نظريّة الاستغراب واتّجاهاتها المعاصرة في الفكر الغربي والعربي: من الاستغراب الانعكاسي إلى الاستغراب التأسيسي

أ.د. المبروك الشيباني المنصوري
جامعة السلطان قابوس

الملخّص

يعالج هذا البحث من وجهة نظر مقارنيّة إشكاليّة الاستغراب واتّجاهاته في التداول العربي والغربي المعاصر. ويسعى إلى تفهّم مقوّمات الاستغراب التأسيسي والاستغراب الانعكاسي في كلا الفكرين وتبيّن الصّلة بين تداوليّة المصطلح ونفعيّته. ويرجع اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في اكتشاف الأطر المؤسسة للمقاربات الاستغرابيّة في السّياق العالمي. أما أهمّيته فكامنة في محاولة استكناه المسارات التنظيرية والتطبيقيّة التي سلكها الاستغراب في الفكر العربي وفي الفكر الغربي من نماذج دقيقة. وقد حلّلت الدراسة السياق التاريخي والفكري والحضاري الذي تشكّلت فيه المقاربة الاستغرابيّة، ودرست الأسس الفلسفيّة والتنظيريّة التي استندت إليها. وقسّمته إلى اتّجاهين أساسيّين: الاستغراب التأسيسي والاستغراب الانعكاسي. وتوصّلت إلى جملة من النّتائج لعلّ من أهمّها أن المقاربة الاستغرابيّة ليست ردّة فعل أيديولوجية أو نفسيّة أو قوميّة على هيمنة الفكر الغربي، وإنّا هي مقاربة منهجيّة نقديّة جذريّة للفكر الغربي خارج إطار المركزيّة الغربيّة ومقولاتها وادّعاءاتها حول كونيّة النُّظم والمفاهيم والمناهج. وقد تشكّلت باعتبارها سليلة المراجعات النقديّة ما بعد الاستعماريّة وما بعد الحداثوية في السياق الغربي رغم المحاولات الغربيّة المتكرّرة لتقزيم الاستغراب وإفقاده أيّة أصالة منهجيّة أو معرفيّة. وبيّنت الدّراسة أيضا أن الاستغراب قد أسيء فهمه في الفكر العربيّ المعاصر، وذلك منذ التنظيرات العربيّة الأولى له مع حسن حنفي، وقد اعتبره حنفي نفسه، استشراقا معكوسا وخطابا أيديولوجيا. وبيّن البحث أيضا أنّ النخب العربيّة قد استقبلت الاستغراب بهالة تقديسيّة مبالغ فيها فاعتبرته المخلّص أو المنقذ من الهيمنة الغربيّة، أو استقبلته بكثير من الازدراء والتشكيك. فلم يصاحبه في كلا التوجّهين العربيّين وعي تطبيقي، رغم كثرة التنظيرات العربيّة له.

كلمات مفتاحية: الاستغراب، النسبية الثقافية، نظريات ما بعد الاستعمار.

Abstract

This paper comparatively tackles the problem of Occidentalism and its trends in contemporary Arab and Western usage of the term. It seeks to understand the constituents of foundational and reflexive Occidentalism, and to clarify the connection between the pragmatism of the term and its utility. The choice of this topic is due to the desire to explore the founding frameworks for Occidentalistic approaches in the global context. As for its importance, it lies in an attempt to conceal the theoretical and applied paths that Occidentalism took in Arab and Western thoughts. The paper analyzed the historical, intellectual and civilizational

context in which Occidentalistic approaches were formed, and examined the philosophical and theoretical foundations on which these approaches were based. The paper reached a set of results, the most important of which is that Occidentalism approach is not ideological, psychological, or nationalistic reactions to the hegemony of Western thought. It was formed as a descendant of post-colonial and postmodern critical reviews in the Western context despite repeated Western attempts to dwarf Occidentalism and make it lose any methodological or epistemological authenticity. The study also showed that Occidentalism has been misunderstood in contemporary Arab thought, since the first Arab theorizing of it with Hassan Hanafi, as Hanafi himself considered Occidentalism an 'inverted Orientalism' and an ideological discourse. The paper also showed that the Arab elites received Occidentalism with an exaggerated sacred aura, and considered it as a savior from Western hegemony, or they received it with much contempt and skepticism. In both Arab visions, Occidentalism was not accompanied by an implementing awareness, despite the large number of Arab theorizations of it.

تأصيل النظر: الاستغراب: بأيّ معنى؟

يحتلّ "الاستغراب" اليوم بصفته "مقاربة نقديّة منهجيّة جذريّة" للفكر الغربي، مكانة واسعة في حقل "الدّراسات الثّقافيّة المعاصرة" في السّياق العالمي. ومتى ما أدركنا أنّ الاستغراب تعريب حرفيّ لمصطلح (Occidentalism)، وأنّه ليس ليس صكّا عربيّا، تأكّد لدينا أن لا فائدة في تتبّع الأصول اللغويّة للمصطلح ودلالاتها الاشتقاقيّة في اللسان العربي[1]، ولا حاجة إلى "الاستطراد والحشو وإدخال ما لا صلة له بالموضوع المطروح" [2]. فمصطلح الاستغراب قد سبق تداوله في الفكر الغربيّ ظهوره في اللسان العربيّ، تماما كما ظهر مصطلح الاستشراق (Orientalism) في التداول الغربي قبل ظهور رديفه العربيّ بقرون. و'المقاربة الاستغرابيّة' ليست 'علما عربيّا مخصوصا' كما توهم بعض الكتابات العربيّة[3]. ولن يجدي نفعا أيضا البحث عن أصول "شرعيّة" للمصطلح في القرآن والسنّة، كما أشار إلى ذلك عدد من الباحثين[4]، لأنه يكتسب مشروعيّته من حقوله المعرفيّة والدّلاليّة العامة ومن تداوليّته العالميّة. ولن تجدي نفعا أيضا محاولات تقزيمه أو رفضه من بعض الباحثين العرب نظرا إلى عدم دلاليّته مستعيضين عنه بمصطلحات أخرى أو محاولين مطابقته مع بعض المقررات

[1] معميش، عز الدين، "فكر الاستغراب في التداول المعرفي المعاصر: نحو رؤية موضوعيّة في استكشاف الآخر"، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2020، مج 25، ع 100، ص 21- 73. ص 24.

[2] نفسه، 24. وانظر أيضا في ما يتعلق بالدلالات اللغوية للتغريب Westernization والاغتراب Alienation والاستغراب Occidentalism: أين، سراج الدين "دراسة موضوعية حول علم الاستغراب"، مجلة صوت الأمة، 2017، مج 49، ع 6، ص 45- 50.

[3] حنفي، حسن، مقدمة في علم الاستغراب (القاهرة، الدار الفنية 1991).

[4] معميش، عز الدين، "ندوة الاستشراق والاستغراب: أوجه الاتفاق والافتراق"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، 2020. مج 35، ع 123، ص 359- 380.

التي كانت تدرّس سابقا في بعض الجامعات العربيّة[1]. ولا فائدة أيضا في النّظر إليه في سياق الهوية والقوميّة والعلاقات العرقية.[2]

ولهذا علينا أن نزيح منذ البداية "سوء الفهم" و"المقاربات التسطيحيّة"[3] التي ربّما تعمّي على الدّلالات الفعليّة لتداوليّة المصطلح في السّياقين العربي والعالمي. وحتى أولئك المعترضون على المصطلح باعتباره عاكسا لنقيضه، الاستشراق، أو المتوجّسون منه باعتبار عدم التطابق بين الأصل اللغوي ودلالته الاصطلاحية، لعلّهم يغفلون عن انعدام ذات المطابقة في مصطلحات كثيرة مثل الوضعية أو النفعية أو التداولية أو العرفانية. فمجال الاصطلاح أوسع من مجال الاشتقاق، والمصطلحات يتحدّد مضمونها بالمفهوم المراد منها لا بأصل اشتقاقها اللغوي.

فالاستغراب لا يكتسب دلالته بما يحيل عليه أصل اشتقاقه اللغوي العربي، ولا بالبعد الجغرافي الذي ينسل من ثنائيّة الشرق/ الغرب، تماما كما لم يكتسب الاستشراق معناه من هذه الثّنائيّة رأسا، بل من 'المقاربة'، من المشروع الحضاري الذي أطّره. ولهذا فإنّ قسما كبيرا من البحوث التي أنجزها البريطانيون حول أيرلندا الشّماليّة، والفرنسيون حول بلجيكيا، مثلا، تصنّف على أساس أنّها 'بحوث استشراقيّة'، رغم أنّ أيرلندا وبلجيكيا تقعان في قلب العالم الغربي، وكذا الأمر بالنسبة إلى الدّراسات حول أمريكا اللاتينية فهي دراسات استشراقيّة رغم أن أمريكا اللاتينية في أقصى غرب العالم، ولا تصنّف الدّراسات الغربيّة حول أستراليا دراساتٍ استشراقيةً، رغم أنّ أستراليا في أقصى شرق العالم. فالاستغراب، تماما، كما كان الاستشراق، هو مقاربة Approach أو رؤية Vision، وليست 'علما' مخصوصا ذا موضوع محدّد ومنهج مضبوط كما سرى في الفكر العربي المعاصر في العقدين الأخيرين من القرن المنصرم.

الاستغراب في السّياق التّداولي العربي المعاصر

يبدو للنّاظر المدقّق في سياقات تداوليّة الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، أنّ أغلب التّنظيرات العربيّة المشيدة به قد اعتبرته "استشراقا معكوسا"، أي "تمثّلا شرقيّا للغرب"، بالإضافة إلى كونه "ردّة فعل نفسيّة" على الهيمنة الغربيّة ونظمها وأنساقها وانعكاساتها على الفكر العربي الإسلامي المعاصر، إلى درجة أنّ هناك من اعتبره المحرّر والمخلّص للذّات الفكريّة العربيّة من وهنها وأوهامها. ويقتضي هذا التصوّر الجزئيّ للاستغراب في الفكر العربيّ المعاصر مراجعات وتدقيقات كثيرة حتى تتضح الرّؤية في التّداوليّة للمفهوم في سياقها العالمي، فلا يكون التصوّر العربيّ ناشزا عن السياق العالميّ.

ويرجع 'الفضل' في إشاعة هذه الصّورة 'الاستشراقيّة' المعكوسة للاستغراب في الفكر العربي إلى حسن حنفي في 'مقدّمته' حول 'علم الاستغراب'. فقد اختزل حنفي الاستغراب اختزالا تسطيحيّا ساذجا في مجرّد 'مشروع شرقيّ مضادّ للتغريب خارج إطار المركزيّة الغربيّة'. وقد أدرك عدد من النّقاد لفكر حنفي هذا التوجّه التّسطيحيّ في ما يتّصل بالمصطلح والمفهوم والمراد منه. وعلى هذا الأساس تقابل، في فكر حنفي، "كلمة الاستغراب في الدلالة الاصطلاحية الاستشراق. وتستقي معناها منه بدلالة المقابلة، فإذا كان الاستشراق هو دراسة ثقافة الشرق فإن الاستغراب هو دراسة ثقافة الغرب.

---

[1] حمداوي، جميل، "الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب: مقاربة مفاهيمية"، مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للداراسات الاستراتيجية، 2019. 19، ص 100- 141. وخاصة ص 121.

[2] نفسه ص 100- 141.

[3] معميش، عز الدين، "فكر الاستغراب في التداول المعرفي المعاصر" ص 22. وينادي معميش، في وصف دقيق متميّز لما نحن بصدده هنا، بوجوب "تحييد الكثير من المفاهيم الخاطئة والمقاربات الطفيليّة والتّسطيحيّة التي لا تفرّق بين دراسة تاريخ أوروبا وحضارة الغرب من جهة، والاستغراب كمشروع فكري يروم النفاذ إلى البنية الداخليّة للحضارة الغربية بكل مكوناتها وإنتاج آليات موضوعية للفهم بعيدا عن المركزيّة الغربيّة التي تحكمت في إنتاج المعرفة والدراسات التاريخية والحضارية لفترة طويلة ولا تزال؛ من جهة أخرى".

والمستغرب هو من يتبحّر في علوم وثقافة الغرب. وقد جاء الاستغراب عند حنفي Occidentalism في مواجهة التغريب "Westernization"[1]. وما فتئ حنفي يؤكّد هذه الفكرة[2] المرتهنة بالثّنائيّة الكلاسيكيّة ذات الدلالة الجغرافيّة: الشّرق/ الغرب. وهي فكرة غير دقيقة، إلا إذا قطعنا بأن الاستغراب "علم عربيّ" وأن حسن حنفي هو واضعه، كما يدّعي هو! وإلا فكيف سنصنّف "الاستغراب الغربي" إذا علمنا أنّ 'الاستغراب' أسبق تشكّلا في الفكر الغربي ذاته منه في الفكر العربي؟ وهل سنعتبر حينها منتجات 'الاستغراب الغربي' منتجات 'مواجهة للتغريب'؟ هذه صورة غير دقيقة أشاعها حنفي دون تدبّر وتابعه عليها عدد كبير من الباحثين العرب المعاصرين. وفكرة أن 'الاستغراب استشراق معكوس' أو أنّه ردّة فعل نفسيّة على الاستشراق، أو أنّه حركات منافرة وكره فوباوي للغرب هي ما يسعى إلى إشاعته كثير من الغربيين إلى اليوم على ما سيتبيّن لاحقا.

ولعلّ أهمّ ما يبشّر به "علم" الاستغراب عند حسن حنفي هو الانقلاب في العلاقات[3] بتحوّل "الموضوع المدروس/ الأنا" إلى "ذات دارسة"، وتنقلب "الذّات الدّارسة/ الغرب" إلى "موضوع مدروس"[4]- وإن كانت رؤية حنفي لا تختلف عن رؤية محمد عابد الجابري في كيفية إدراكه للأنا وفهمه للآخر، رغم الفوارق المنهجية بينهما[5]- فإنّ هذا التصوّر يطرح تساؤلا عمّا إذا كان هذا التّحوّل في العلاقات يحتاج إلى تأسيس علم جديد؟ ولماذا يدّعي حسن حنفي، كما تقول جويدة جاري، "قصب السّبق في تأسيس علم الاستغراب؟ وهل كان الاستشراق علما حتى يوصف الاستغراب بأنه علم؟ وهل تتوفّر الشروط الإبستيميّة في علم الاستغراب الذي يدعو إليه حنفي ليصير علما؟"[6]. يضاف إلى ذلك أنّ الباحث المتعمّق في تأصيلات حنفي ل'علم الاستغراب' يجد أنّ تركيزه التأصيلي كان منصبّا على تشكيل 'علم' ينقض مقولة "المركزيّة الغربيّة وادّعاء التفرّد والتعالي والإطلاق والتميّز للفكر الغربي"[7]. ولكن هذا المبتغى لا يؤسس ل'علم جديد' لأن النّقد ما بعد الحداثوي ونظريّة النسبيّة الثقافيّة قد نقضا هذا الادعاء الغربيّ نقضا تامّا، وباستعمال مناهج فكرية وأدوات تحليليّة من داخل الحضارة الغربية ذاتها.[8] ويتأكّد هذا الفهم المبيّن لقصور 'جدّة' 'علم' الاستغراب عند حنفي بالنظر في المهام التي حدّدها لهذا العلم.

---

[1] انظر مثلا: الطاهر، صافي، "نحو قراءة إبستيمولوجية لمشروع الاستغراب عند حسن حنفي"، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، 2013. مج 22، ع 22 ص 158.

[2] حنفي، حسن، "الاستغراب في مواجهة التغريب"، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2015. س 1 ع 1، ص 306- 317. انظر أيضا حنفي، حسن، "من الاستشراق إلى الاستغراب"، بونة للبحوث والدراسات، 2005. ع 3 ص 9- 13.

[3] انظر عن ذلك كتاب "مقدمة في علم الاستغراب" لحسن حنفي. وانظر الدراسة النقدية له عند: جاري، جويدة، "قراءة تحليلية نقدية في مشروع مقدمة في علم الاستغراب للمفكر حسن حنفي"، مجلة الحكمة، 2011. ع 7، ص 23- 35.

[4] انظر تحليل ذلك في: حيدر، صفوان، "قراءة في علم الاستغراب"، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2000. ع 98، ص 85- 98.

[5] انظر مثلا: الطاهر، صافي، "نحو قراءة إبستيمولوجية لمشروع الاستغراب عند حسن حنفي"، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، 2013. مج 22، ع 22 ص 158.

[6] نجاري، جويدة، "قراءة تحليلية نقدية في مشروع مقدمة في علم الاستغراب"، ص 26.

[7] حنفي، حسن، مقدمة في علم الاستغراب، ص 36- 37.

[8] المنصوري، المبروك، الدراسات الدّينية: من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية، (تونس، الدار المتوسطية للنشر: 2010).

فالمهمة الأولى التي حدّدها حنفي لعلم الاستغراب، كما ضبطتها جويدة جاري، هي "القضاء على المركزية الأوروبية ورد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده إبان عنفوانه الاستعماري"[1]. ولكن تبدو هذه المهمة مستحيلة استحالة كاملة تاريخيا وفكريا وحضاريا. وهي أقرب إلى سوء الفهم لمصطلح "الثقافة" منها إلى المهمة العلمية. إذ يقول حسن حنفي مثلا "مهمة هذا العلم الجديد هي إعادة الشعور الأوروبي إلى وضعه الطبيعي والقضاء على اغترابه"[2]. فهل من مهامّ 'علم الاستغراب' العربي 'تحرير' العقل الغربي من مظاهر اغترابه، و"إعادة شعوره إلى الوضع الطّبيعي"؟ وحينذاك، ماذا يمكن أن يضيف هذا 'العلم الجديد'-إذا كانت هذه هي مهمّته- إلى مشاريع "نقد العقل الغربي" بدءا من إيمانويل كانط مرورا بهاربرت ماركيز ووصولا إلى جاك درّيدا وميشال فوكو؟ ثم ألا تبدو هذه المهمّة منجزة أيضا من طرف الفكر الغربيّ ذاته؟ هل نحتاج معرفيّا وتاريخيا وحضاريّا إلى "علم جديد" نبتكره نحن العرب لهم لنحرّرهم به من أوهامهم الفكرية والمعرفيّة ونخلّصهم من اغترابهم؟

أمّا **المهمّة الثانية**، وهي "إنهاء أسطورة كون الغرب ممثلا للإنسانية جمعاء وأوروبا مركز الثقل فيه، وتاريخ العالم هو تاريخ الغرب...". فهي مهمة منجزة أيضا في الفكر الغربي منذ تشكّل الفلسفة النقديّة للتاريخ في بداية القرن العشرين خارج إطار المركزيّة الغربيّة، والتميّز العقلي للغرب، والتفرّد الحضاري للفكر الغربي، وانتظمت أساسا في مسار "النّقد ما بعد الاستعماري" و"الفكر ما بعد الحداثوي"، وأسهم فيها مفكّرون عالميّون كبار لا من الغرب فقط ولكن من الشّرق أيضا، وإن كانوا قد كتبوا أبحاثهم باللغات الغربيّة الأساسيّة. فمؤلّفات إدوارد سعيد وهومي بابا [3] وقياتري سبيفاك , Gayatri Chakravorty Spivak حول "نقد العقل ما بعد الاستعماري" [4] وفرانتز فانون في كتابه "المعذبون في الأرض"[5] وروبرت يونغ Robert Young في كتابه "ميثولوجيات بيضاء: حول كتابة التاريخ والغرب"[6]، يعتبرون من أشهر أمثلة إعادة قراءة التاريخ الغربي خارج دائرة المركزية الغربية،[7] ويسعون إلى إعادة كتابة التاريخ الفكري الغربي من فريدريك هيقل إلى ميشال فوكو

---

[1] رغم أنّ مصطلح الغرب في حد ذاته، وفي علاقته بمقابله: الشرق، مصطلح حضاري غربيّ وليس مصطلحا جغرافيا ذا صلة بالاتجاهات والتموضع العالمي على الخريطة، "فالغرب" في المجال التّداولي العربي الأصلي يطلق عليهم "الرّوم" أو "الفرنجة". وهذا هو المصطلح الأصليّ الذي يضبط فكريا وجغرافيا هذا "الآخر"، لا باعتباره تصنيفا عرقيا بل باعتباره تصنيفا حضاريا عربيا وهو أسلم دلالة من مصطلح الغرب. فأستراليا اليوم لا تنتمي إلى العالم الغربي جغرافيا، ولكنها تنتمي إليه حضاريا، لأن معظم سكانها ذوي أصول روميّة. انظر أيضا. براون، جفري، تاريخ أوروبا الحديث. تعريب: علي المرزوقي، (الأردن، الدار الأهلية: 2006)، ط. 1. ص 15 وما بعدها.

[2] حنفي، حسن، مقدمة في علم الاستغراب، ص 25.

[3] Bhabha, Homi, *Locations of Culture: Discussing Post-Colonial Culture.* (London, Routledge, 1996). Bhabha, Homi, *Nation and Narration,* (London, Routledge, 1990).

[4] Spivak, G Gayatri Chakravorty, *A Critique of Postcolonial Reason: Toward a History of the Vanishing Present.* (Cambridge University Press, 1999).

[5] Fanon, Frantz, *Les Damnés de la Terre*, (Paris, PUF, 1961).

وقد قدّم على ذلك نماذج من الرد الثقافي على التغريب الاستعماري في إفريقيا كالحركة الثقافية التي تزعمها الشاعر السينغالي ليوبولد سيدار سينغور وإيمي سيزير Aime Cesaire في كتابه "خطاب حول الاستعمار، 1950 وكوامي نكروما Kwame Nkrumah في كتابه نظرية الوعي 1970. وغيرهم كثير. نظر عنهم حمداوي، جميل، "نظرية ما بعد الاستعمار: الأطروحة في خدمة علم الاستغراب"، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2018> س 4، ع 12، ص 68 وما بعدها

[6] Young, Robert, White Mythologies. (London: Routledge, 1990).

[7] لتبيّن الصلة بين الاستغراب والاستشراق والمركزية الاوروبية انظر:

باعتباره تاريخا مؤسطرا ومتهافتا. وتعتبر فلسفات ما بعد البنيويّة: من التفكيكية إلى التأويلية باعتبارها فلسفات "ما بعد الغربنة"[1]. وتضاف إلى ذلك نماذج أخرى متميّزة في هذا المجال ومنها أغلب أعمال المفكر جاك قودي Jack Goody مثل كتاب "الشرق والغرب 1996" و"الغذاء والحب 1998" و"الرأسمالية والحداثة 2004" و"سرقة التاريخ The Theft of History"[2] وقد وظّف التّاريخ المقارن لينقض ادّعاءات المركزيّة الغربيّة وتميّز الفكر الغربي. وتدعّم هذا التوجّه بمدرسة "المراجعات التاريخية Historical Revisionism" في النصف الثاني من القرن العشرين، وصولا إلى المدرسة "التاريخانيّة الجديدة New Historicism" المعاصرة. فكلّ هذه المدارس الغربيّة على مدى قرن من الزّمان قد أنجزت هذه المهمّة النقديّة للمركزيّة الغربيّة ذاتها ولادّعاءات كونيّة الفكر الغربي، برؤى ومناهج ونظريّات متنوّعة، وداخل الفكر الغربيّ ذاته. فهذا المسعى يبدو مشروعا منجزا ولا جديد فيه لا على المستوى العالمي، ولا حتى عربيا، فهل بقي لهذه المهمّة المؤسّسة ل"علميّة" هذا العلم عند حنفي أيّ معنى؟.[3]

أمّا **المهمّة الثالثة** التي أسّس بها حنفي لعلميّة هذا 'العلم' فهي "إعادة التوازن للثقافة الإنسانية بدل الكفة الراجحة للوعي الأوروبي"[4]. ولكنّ البيّن أنّ إعادة التوازن تكون عبر امتلاك المعرفة وبناء الذّات، لا عبر تحليل فكر الآخر. ولهذا نجحت المقاربات الاستغرابيّة اليابانيّة والصّينيّة والكوريّة الجنوبيّة لأنها ركّزت على هذا المقوّم: بناء الذّات وامتلاك المعرفة. أما الاستغراب في أمريكا اللاتينية، مثلا، فرغم ضخامة منجزاته التّحليليّة والتّفكيكيّة والنّقديّة، وكثرة ما كتب فيه بالإسبانيّة والبرتغالية والأنقليزية، فإنه لم يخرج عن إطار 'نقد الآخر' إلى بناء الذّات، فظلّ 'خطابا' لا عمل تحته، ولم ينتج

Chen, Xiaomei. *Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse in Post-Mao China.* (Lanham, Md.: Rowman and Littlefield, 2002). p 11.

وانظر رؤية مختلفة للاستغراب الصيني عمّا كتبته شن في:

Zhang, Qingfei, "Sexuality and the official construction of Occidentalism in Maoist and Early post-Mao China", European Journal of Cultural Studies, 2015. Vol 18(1) p 86- 107.,

[1] حمداوي، جميل، "استغراب ما بعد الغرب: فلسفة التفكيك كنموذج نقدي"، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للداراسات الاستراتيجية، 2019. س 4 ع 17 ص 83- 106. وذلك رغم الانتقادات التي توجّه إلى التفكيكة من قبيل التّشظّي وتلاشي المعنى والعدمية. وهي ربما تكون توظيفات غير دقيقة لبعض الفلسفات الشرقية. انظر المنصوري، المبروك، الدّين والهوية والحداثة والقيم: بحث في الفكر الديني الياباني والفلسفي الشرقي. (تونس، الدار المتوسطية للنشر: 2017)، ص 112- 114.

[2] Goody, Jack, *The Theft of History*. (Cambridge: CUP, 2006).

وانظر دراسة تحليلية متميّزة لهذا الكتاب ولفكر جاك قودي في: Featherstone, Mike, "Occidentalism: Jack Goody and Comparative History, Theory, *Culture and Society,* Sage, 2009. Vol 26 (7-8), p 1-15.",

وانظر عن فكره الاستغرابي أيضا Friedman, Jonathan, "Occidentalism and the Categories of Hegemonic Rule", Theory, *Culture and Society*, Sage, 2009. Vol 26 (7-8), p 85- 102.

[3] انظر مثلا مادة "Eurocentrism" في البحوث الجامعية العالمية. وانظرها أيضا في الثقافة العربية، وهي كثيرة ومتنوعة. المنصوري، المبروك، الدّراسات الدينية المعاصرة من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية، ص 20. قرم، جورج، تاريخ أوروبا وبناء أسطورة الغرب، (بيروت، دار الفارابي: 2011).

[4] جاري، جويدة، نقد حنفي، ص 26- 28.

تحوّلات جذريّة في أنساق المعرفة اللاتينيّة، ولم يثمر شيئا ذال بال[1]. والظّاهر أن 'علم' حنفي يسير في هذا الاتجاه. ولهذا تساءلت جاري "هل ما قام به حنفي في 'مقدمة في علم الاستغراب' هو بالفعل نقد للفلسفة الغربية بكل ما ينطوي عليه المفهوم من دلالة أم هو عرض مستفيض وتوصيف للمراحل التاريخية للفكر الأوروربي؟ وما الجديد المتفرّد في هذه المحاولة حتى يدّعي قصب السبق في تأسيس هذا العلم الجديد؟".[2]

والنتيجة المنطقيّة المترتّبة على هذه المهام الصّوريّة هو أنّه "علميّا، لو صحّ اعتبار ما وسمه حنفي بالاستغراب لكان كلّ من كتب عن الفكر الغربي مستغربا إذ لم يكن من أبناء الغرب. والأهم من هذا كيف سيسمّي حنفي الكتابات العربية التي درست وأرّخت للفلسفة الهنديّة أو للخبرة اليابانية أو للفكر الصيني التقليدي أو الثوري؟ هل سيسمّيها استشراقا أم استغرابا؟"[3]. ولذا يظهر أن ليس الاستغراب عند حنفي سوى "استشراق معكوس" .[4]ولا يتحرّج حنفي من اعتبار الاستغراب استشراقا معكوسا فيصرّح قائلا "ظهر الاستشراق قديما إبّان المدّ الاستعماري الأوروبي... لذلك يظهر الاستغراب كدفاع عن النفس وخير وسيلة للدفاع الهجوم"[5]. ولا يكاد يختلف مشروع محمد عابد الجابري في قراءة التراث، من وجهة نظر طيّب تيزيني، عن هذا المنحى عند حنفي، باعتباره استشراقا معكوسا أيضا .[6]ويؤكّد أغلب دارسي فكرة الاستغراب عند حسن حنفي هذه النتيجة[7]. ويلتقي حنفي في هذا مع عدد كبير من الباحثين الغربيين الّذين سعون إلى "تقزيم الاستغراب"[8] باعتباره "مرايا عاكسة للاستشراق"[9]. بل هناك من الباحثين الغربيّين من عدّ الاستشراق في حد ذاته استغرابا[1]، أو تغريبا معكوسا .[2]

---

[1] Roth, Julia. “Occidentalism.” InterAmerican Wiki: Terms - Concepts - Critical Perspectives. 2017. www.uni-bielefeld.de/cias/wiki/o_Occidentalism.html.

[2] نجاري، جويدة، نقد حنفي، ص 28. انظر أيضا، لبيب، الطاهر، "الآخر في الثقافة العربية"، ضمن صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية: 1999).

[3] جاري، جويدة، نقد حنفي، ص 29.

[4] نفسه، ص 29. وهي ذات النتيجة التي توصّل إليها باحثون كثر. انظر مثلا: الجازي، ممدوح، "المنطلقات النّظريّة الأساسيّة لمفهوم الاستغراب في فكر حسن حنفي: تحليل ونقد، مجلة المستقبل العربي، 2017, مج 40، ع 462، ص 123- 136. يقول ص 123 مثلا "لا شكّ في أنّ حنفي أدرك تماما أن إنتاج صياغة لعلم الاستغراب لا يمكن بلورتها إلا في سياق جعله نقيضا للاستشراق، لذلك فإنه سعى لإيجاد مفهوم للاستغراب من خلال إعادة إنتاج مفهوم الاستشراق". انظر أيضا الخولي، طريف، "جدل الأنا والآخر في مشروع التراث والتجديد" ضمن: جدل الأنا والآخر: قراءات نقديّة في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستّين، نشر أحمد عطية، (القاهرة، مكتبة مدبولي: 1997)، ص 188.

[5] حنفي، حسن، مقدمة في علم الاستغراب، ص 24.

[6] انظر مثلا: عبد العلي، معزوز، "نقد طيّب تيزيني لمحمّد عابد الجابري: نقد الاستغراب"، ضمن أشغال النّدوة الفكرية حول المفكّر العربي طيب تيزيني: التراث والمستقبل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2015، ص 186- 196. وانظر أيضا: تيزيني، طيب، من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي.

[7] انظر مثلا: الطاهر، صافي، "نحو قراءة إبستيمولوجية لمشروع الاستغراب عند حسن حنفي"، ص 157- 172.

[8] العظم، صادق جلال، الاستشراق والاستشراق معكوسا، القاهرة، 1981.

[9]“This seemingly unified discursive practice of Occidentalism exists in a paradoxical relationship to the discursive practices of Orientalism, and in fact, shares with it many ideological techniques and

وقد انعكست هذه الرؤية "المخادعة" للاستغراب في البحوث العربيّة في مميّزين اثنين:

-أمّا **الأوّل**: فهو تسطيح المعنى إلى درجة تتحوّل معها أيّة دراسة للغرب/ أو الآخر إلى 'دراسة استغرابيّة'[3]. ولهذا نجد بعض الباحثين يدرجون كلّ ما صنّف حول الغرب منذ القرن الثامن عشر ضمن "الاستغراب" من قبيل "جنّة الكفّار" لمحمّد أفندي التي ألّفها في سفره إلى باريس سنة 1720 [4]، وتخليص الإبريز في تلخيص باريس للطهطاوي. بل هناك من اعتبر كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ (ت 1188) كتابا استغرابيّا. في حين يذهب باحثون عرب آخرون إلى جعل الاستغراب 'علما عربيّا أصيلا "أسسه مسكويه في 'الحكمة الخالدة' والبيروني في 'تحقيق ما للهند من مقولة'[5]' محمد الشيخ بل قد يكون أقدم من مسكويه عند بعضهم. يقول حسن البارقي مثلا "يرجع البعض بداية دراسة الاستغراب إلى ما قام به كل من رفعت رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي... وأكاد أجزم أن المسلمين قد بدؤوا ذلك قديما خلال عصورهم الزاهرة، سواء حين ترجموا كتب اليونان أو قبل ذلك"[6]. في حين مال باحثون آخرون إلى اعتبار هذا الصّنف من الأبحاث "إرهاصات للاستغراب"[7]، وأدرجوا ضمنها "الاستغراب الرّوسي" والياباني واللاتيني[8]. وهي مجرّد إرهاصات لأن والحدود ليست واضحة

---

strategies''. Chen, Xiaomei. *Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse in Post-Mao China.* p. 5

وإلى ذات الفكرة يذهب أندرو روث-سينيف في تحليليه لفكر ويليام روزباري William Roseberry مقارنا بداود كنّادين David Cannadine. إذ كتب يقول " Orientalism and Occidentalism, two interrelated modes of ideological representation often critically explored in terms of the paradoxical qualities of their positive or negative orientations". Roth-Seneff, Andrew, " Occidentalism and the Realism of Empire: Notes on the Critical Method of William Roseberry", Critique of Anthropology, Sage, 2007, Vol 27 (4) (p 449- 462) p. 450.

[1] Massad, Joseph, ''Orientalism as Occidentalism'', *History of the Present*, 2015, Vol 5 (1), p 83- 94.

[2] العالم، محمود، "الاستغراب: مشروع حسن حنفي الحضاري"، أوراق فلسفية، 2016، ع 47، ص 3- 22. انظر خاصة ص 6 وما بعدها.

[3] انظر مثلا: الشيخ، أحمد. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق، (القاهرة، المركز العربي للدراسات الغربية، 1999). الشيخ، أحمد. من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب، (القاهرة، المركز العربي للدراسات الغربية، 2000). النملة، علي، الاستغراب: المنهج في فهمنا الغرب رؤية تأصيليّة، (الرياض، المجلة العربية، 1436).

[4] أفندي، محمد، جنّة الكفار: سفير عثماني في باريس سنة 1720، تحقيق عبد الرحيم بنحادة، (الرباط، دار أبي رقراق، 2017).

[5] الشيخ، محمد، "حسن حنفي وعلم الاستغراب"، الثقافة العربية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، 2018، مج 1 ص 832- . 838.

[6] البارقي، حسن، "الاستغراب: البعد الديني في الاستغراب المعاصر"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2016، ع 38، ص 153- 177.

[7] هنية، عبد الحميد "في بدايات الاستشراق والاستغراب"، مجلة البحث التاريخي، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 2019، ع 15- 16، ص 131- 150. أبو بكر، محمد، "من بواكير الاستغراب: محمد عياد الطنطاوي 1810- 1861"، أدب ونقد، 2016، ع 351، ص 12- 25.

[8] معميش، عز الدين، "فكر الاستغراب في التداول المعرفي المعاصر"، ص 43- 44.

فيها بين "الاستغراب" بصفته مشروعا حضاريّا وفكريا متكاملا، و"الدّراسات الغربية Occidental Studies" التي تحاول تفهّم الفكر الغربي لتوظيف ما يمكن توظيفه في صراع الحضارات غير الغربية معها. ولهذا فمن الصّعب معرفيّا إدراج هذه الإرهاصات التّسجيليّة والتوثيقيّة والوصفيّة والنّقديّة للفكر الغربي وللحضارة الغربيّة على أساس أنها تنتمي إلى "المقاربة الاستغرابيّة" التي تشكّلت في الربع الأخير من القرن العشرين، كما لا يمكن أن ندرج فيها أيضا البحوث والدّراسات والفلسفات والأفكار الغربيّة في النصف الأوّل من القرن العشرين، وقد فكّرت وأنتجت خارج نسق المركزيّة الغربيّة والتّدجين الحضاري الغربي docile والتي درست استلاب الإنسان الغربي Alienation وانتقدت أنظمة الفكر أو أبنية المجتمع الغربي باعتبارها منتجات حداثويّة غربيّة.[1]

-وأما **ثاني** المميزات للاستغراب في الدراسات العربيّة فهو تضخيم الاستغراب إلى درجة تحويله إلى أداة سحريّة لتحرير الذات وانعتاقها من أتون الهيمنة الغربيّة، أو تقزيمه إلى مجرّد ردّة فعل نفسيّة تجاه الآخر. والنّاظر في "الاستغراب" من وجهة نظر مقارنيّة في سياق التّداول العالمي يدرك بيسر أن ليس الاستغراب حركة تنوير عربية إسلامية مخصوصة، أو حركة تحرّر أو انعتاق دينيّة: "إسلامية" أو قومية: "عربيّة" من الهيمنة الغربية على العالم الإسلامي. ولهذا يبالغ كثير من الباحثين العرب المعاصرين في تقدير الاستغراب ويصوّرونه على أساس أنه مفتاح تحرّر الذات المسلمة وانعتاقها أو ما يسميه أحمد العيسى "الحاجز الأوّل لتحصين الهوية الإسلامية، وهذا ما نسميه ب "الاستغراب"[2]. ويرى خالد برادة أن "الاستغراب يتيح لنا أن ننطلق من الذات المسلمة وإعادة الاعتبار لها لتنفض عن نفسها النظرة الدونية التي تكرست لديها... ولعل علم الاستغراب هو الآلة الناجعة للتحرّر من امتداد السيطرة الغربية التي تطوقت بها الأعناق العربية ردحا من الزمن. فالاستغراب هو مفتاح التحرّر من الانبهار بالغرب لإعادة الثقة بالذات المسلمة التي عانت من نير الجمود الفكر

---

[1] لعل من أبرز أمثلتها "الإنسان ذو البعد الواحد لهاربرت ماركيز. ويذهب الباحث الإيراني حسين كتشويان نيان إلى مناقشة الاستغراب باعتباره منتجا من منتجات الحداثة الغربية باعتباره علما وباعتباره معرفة، ولم يعتبره من منتجات فترة ما بعد الحداثة. انظر: كتشويان نيان، حسين، معرفة الحداثة والاستغراب: حقائق جديدة، تعريب مسعود فكري ومحمد الحلباوي، (بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2016). انظر أيضا: خضر، جهاد، "معرفة الحداثة والاستغراب للباحث كتشويان نيان: تنظير جديد في نقد الذات والآخر، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2017، س 2، ع 6، ص 370- 378.

[2] العيسى، أحمد، "الاستغراب: محاولة جادّة لتحصين الهوية"، مجلّة البيان، المنتدى الإسلامي، 1994، ع 76، ص 93-102. ويقول ص 102 "إن الاستغراب هو محاولة جادة لدراسة الغرب، ليس بهدف التّرف الثقافي والفكري-كما حصل عندما ترجمت الفلسفة اليونانية في القرون الإسلامية الزاهية-وإنما لتحقيق مصالح في غاية الأهمية ومنها في المقام الأول تحصين الهوية الإسلامية في ظل ظروف التغريب الجامح الذي يجري تطبيقه على أكثر من صعيد".

ولتدقيق النّظر النقدي في الصّلة بين "الهويّة" والاستغراب في الفكر العربي من خلال حسن حنفي وجابر عصفور انظر:

Elsherif, Amir, "Occidentalism and cultural Identity: the interrupted Dialogue of Islam and Liberalism", *Interventions*, 2015, 17:5, p 621– 639.

وانظر أيضا تحليل رأي هشام غصيب في الاستغراب باعتباره "طريقنا الوحيد نحو الوعي الصادق الدقيق ونحو إدراك واقعنا وإمكاناته التاريخية على الصعيدين الفردي والجماعي. فهو ضروري لنا بوصفنا أفرادا وعشيرة فكرية وحركة تحرّر وطني في آن واحد". التكريتي، بهجت، "الاستغراب والوحي"، مجلة الآداب، جامعة بغداد ، 2005، ع 68، ص 1- 17.

والاستيلاب الثقافي"[1]. ويشيع هذا التصوّر الانفعالي في تقييم الاستغراب باعتباره ردّة فعل على علاقة الآخر بالذات لدى باحثين كثر. يقول يوسف العارف مثلا "... حتى وصل الخطاب الثقافي العروبوي في تفاعلاته إلى ما يمكن تسميته ب ((الاستغراب))!![2] والذي يعني -فيما نراه- انطلاق العرب والمسلمين لدراسة علوم الغرب دراسة علمية وفكرية وثقافية وعقائدية، ثم التماهي مع المجتمع الغربي دون تذويب الهوية، وخروج عن السياق العروبوي/ الإسلامي أو انجذاب للحضارة الغربية لدرجة الذوبان الاجتماعي، وهذا يدلّ على أن هذه المسألة العلمية والفكرية والاجتماعية إنما هي الوجه المقابل للاستشراق، والمضاد له تماما، والتي جاءت كردّة فعل على الخطاب الاستشراقي"[3]. ويمكن أن نضيف إلى هذا المميّز أيضا إدراج الاستغراب ضمن مشروع "نقد التراث" أو التجديد أو التحديث، فهي كلّها رؤى قد تبدو غير دقيقة. فلا صلة بين الاستغراب و"مشروع نقد التراث" أو "التراث والتجديد" الذي ينظّر له حسن حنفي مثلا.

ويبدو أن العرب المعاصرين قد أثقلوا الاستغراب بهمومهم الدينية والمذهبية والقومية والتاريخية والثقافية والفكرية والنفسيّة، وراحوا يطلبون منه أو يتمنّون أن يحلّ لهم كلّ المعضلات الوجودية التي عرفوها في القرون الخمسة الماضية. والمشكل أنك تجد من يتوجّه هذا التوجه من الأكاديميين أنفسهم. والتقدير أنهم لم يقرؤوا الاستغراب في سياقه التداولي العالمي ليدركوا أن الاستغراب ليس "علما عربيا مخصوصا"؛ حسن حنفي أوّل مبتكر له، بل هو مقاربة نقديّة تشكّلت في الإطار العالمي للفكر الغربي وأسهم فيها الفكر الغربي أكثر من غيره تنظيرا وتطبيقا. فليس الفهم الصحيح للاستغراب -بصفته مشروعا ثقافيا- استشراقا معكوسا، وليس مصباح علاء الدين لتحرير الذات العربية وانعتاقها، فلن يعيدها إلى مسار التاريخ الكوني بين يوم وليلة. هذا مسار فكري وحضاري عام قد يستمرّ عقودا أو قرونا، فلا داعي لتهويله ولا إلى التحذير منه.[4]

ويطرح التصوّر العربيّ للاستغراب مع حنفي معضلة منهجيّة أخرى، تتمثّل في اعتماده على المنهج الفينومانولوجي (الظواهري) لإدموند هوسرل[5]، وهو منهج حداثويّ غربي ولا ينتمي إلى فترة ما بعد الحداثة، ولذلك فهو منهج من إنتاج المركزيّة الغربيّة أوّلا، وهو محكوم بها ثانيا. ونكاد نجزم بأن كثيرا من أعمال المستشرقين كانت تعتمد في كثير من الحالات

---

[1] برادة، خالد، "من الانبهار بالعالم الغربي: الاستغراب مفتاح التحرّر"، مجلة الوعي الإسلامي، 2017، س 54، ع 627، ص 51.

[2] الأقواس وعلامات التعجّب في النص الأصلي.

[3] العارف، يوسف، "الاستشراق والاستغراب: قراءة في سجال الخطابات الثقافية"، ضمن: ملتقى تبوك الثقافي الثاني: تحديات الخطاب الثقافي العربي، (السعودية، النادي الأدبي بتبوك، 2010) ص 211- 212. ولكن هذا الفهم مازال يعالج الفكر من منطلق التأثير والانعكاس. والظاهر أن مفاهيما كثيرة في هذا البحث تحتاج إلى تدقيق، مثل تمييزه بين الاغتراب والتغريب ص 212- 213. انظر أيضا: دار الإعلام العربية (معدّ)، "الاستغراب: المعادل الموضوعي للاستشراق، مصر، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2011، س 48، ع 551، ص 62- 63.

[4] انظر عن دعوات التحذير من الاستغراب مثلا: ميكال، أندريه، "مات الاستشراق وحدار من الاستغراب"، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، 1982، ع 22، ص 69- 100. انظر أيضا: العارف، يوسف، "الاستشراق والاستغراب" ص 211- 212 في تحذيره من الاستغراب بسبب "التغريب" أو "الاغتراب"، حسب تصوّره. وانظر من أمثلة الخلط المفهومي والاصطلاحي بين "الاستغراب" والتغريب" والتحذير من "الاستغراب" ووجوب مقاومته قاصدا بذلك التغريب لا الاستغراب: نور الدّين، علي، "الاستشراق والاستغراب: قراءة نقدية"، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2002، ع 108، ص 99- 120. وخاصة ص 108 وما بعدها.

[5] الجازي، ممدوح، "المنطلقات النّظريّة الأساسيّة لمفهوم الاستغراب في فكر حسن حنفي"، ص 131 وما بعدها.

على هذا المنهج أساسا، فهو منهج "مثّليّ ظاهريّ" كما يدلّ عليه اسمه، لا روح فيه، ولا قيمة له عند نقّاد ما بعد الحداثة. ولهذا سمّاه صافي الطاهر "منهج تبرير العجز"[1] لعدم تلاؤمه مع الظاهرة المدروسة. فقد عزف حنفي عن "التّفكيكيّة" وعزف عن الجينيالوجيا أو الحفر المعرفي الفوكولتي، وعزف عن الهيرمونيطيقا القداماريّة ووظّف علما ذا منهج وصفي أساسا، ليس بالتحليلي ولا بالتفكيكي ولا بالنقديّ.

يضاف إلى هذا الإشكال المنهجيّ أن التنظير للاستغراب يكتسي عند حنفي طابعا إيديولوجيا أكثر من أن يكتسيَ مضمونا معرفيا[2]. ولا يكاد يختلف في مسعاه العام عن خطاب الأصوليّة الدّينيّة أو القوميّة العرقيّة المؤكّدين للخصوصيّة وللتميّز الذاتي[3]، في حين أنّ المضمون المعرفيّ الحقيقي للاستغراب في تداوليّته الغربيّة الأصليّة متّصلة بنظريّة النسبيّة الثقافيّة والنّقد ما بعد الاستعماري والنقد ما بعد الحداثوي للفكر الغربي في حد ذاته. وهذا ما يؤكده صافي الطاهر قائلا "إنه من هذا المنظور يصبح علم الاستغراب محاصرا بشروط إيديولوجية تعكس عمق الجرح الذي أحدثه الآخر، رغم أنّ حسن حنفي لا يتحرّج من تحوّل الاستغراب إلى إيديولوجيا إذ يقول 'وإذا استمر السؤال: هل علم الاستغراب إيديولوجيا أم علم؟ تكون الإجابة أن هذه التّفرقة في الحقيقة لا وجود لها فالأيديولوجيا علم... والعلم الدقيق إيديولوجيا'"[4]. ولكنّ هذا التصوّر عند حنفي في الصلة بين العلم والأيديولوجيا غير دقيق، وقد لا توافقه عليه إلا القلّة القليلة من المفكّرين والمنظّرين.

والنظرة التدقيقية إلى الاستغراب تبيّن أنّه اتّجاه وليس علما. فالاستغراب، إذن، أقرب إلى "المقاربة Approach" المستندة إلى "رؤية Vision" منه إلى أن يكون "علما" بما في هذا المصطلح من معان. وعلى هذه الحال كان صنوه أيضا: "الاستشراق" فهو لم يتحوّل أبدا إلى "علم ذي موضوع مخصوص ومنهج محدّد"، وظلّ طوال تاريخه الذي امتدّ على أكثر من خمسمائة سنة مجرّد "مقاربة" في البحث تستند إلى "رؤية حضاريّة" غربية عامّة، وتعتمد على الاستدلال أكثر من اعتمادها على الاستقراء. ولذلك درس الاستشراق كلّ شيء تقريبا: من البنى الماديّة إلى الرّمزيّة إلى الرّوحيّة. وكذا الأمر بالنّسبة إلى منظّري "الاستغراب" من جهة عدم ضبط موضوعه ولا تحديد منهجه. وكلاهما يخرق القواعد الابيستيمولوجيّة لتأسيس العلوم: أن يظهر العلم أوّلا ثم يحدّد موضوعه وتضبط مناهجه وتجرد قواعده. في الاستغراب بدأ التنظير للعلم ووضع مناهجه وضبط قواعده قبل تشكّل العلم في حدّ ذاته. وهذه المعضلة المعرفيّة غالبا ما تؤدّي إلى أن لا يرتقي المبحث إلى "علم" بل يظلّ مجرّد "مقاربة" تعكس رؤية كما أسلفنا بيانه.

فالاستغراب مشروع فكري تشكّل في الفكر الغربي ذاته، وبصفته نقدا للفكر الغربي في الفترة ما بعد البنيويّة الحداثيّة التي تنطلق بداية من سنوات 1960، ثم استوى على سوقه في القرن الحادي والعشرين. وهو ذو صلة دقيقة وكبيرة بنظريّات "النّسبيّة الثّقافيّة"[5] و"النقد ما بعد الاستعماري" أساسا. وعلى هذا لم يكن الاستغراب في العقدين

---

[1] الطاهر، صافي، "نحو قراءة إبستيمولوجية لمشروع الاستغراب عند حسن حنفي"، ص 165.

[2] للتميز بين البعد الأيديولوجي والبعد الابستيمولوجي في الاستغراب انظر: مصطفى، هيثم، "الاستغراب من الأيديولوجيا إلى الإبستيمولوجيا"، مجلة ثقافتنا، 2011، ع 10، ص 72- 78.

[3] انظر مثلا، مكاوي، نجلاء، "الاستغراب القسري في جدل التثاقف بين المركز والهوامش"، مجلة الاستغراب، بيروت، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2015، س 1، ع 1، ص 282-283.

[4] الطاهر، صافي، "نحو قراءة إبستيمولوجية لمشروع الاستغراب عند حسن حنفي"، ص 71.

[5] " للاستغراب وكتب يقول: Course Materials وقد عدّ كوز فان هذه التشكيلات الفكرية جميعا بمثابة "المادة الدراسية "Occidentalism, from that point of view, is the conceptual and historical space in which a particular

الفاتحين لهذا القرن علما مخصوصا ذا موضوع مخصوص ومنهج مخصوص، ولن يكون، كما لم يكن الاستشراق كذلك علما مخصوصا وإنما كلاهما يمثلان مشروعا فكريا أو مقاربة تحليلية أو رؤية: زاوية نظر تتغلغل في كلّ العلوم الإنسانيّة الأخرى وتتحكّم فيها وتسيّرها.

الاستغراب في السّياق التّداولي الغربي

ويطرح التّفكير المعمّق في الاستغراب في التّداوليّة العربيّة المعاصرة وجوب النّظر فيه في تداوليّته الغربيّة الأصليّة. فمصطلح الاستغراب-كما بيّننا أعلاه، وكما هو الحال بالنسبة إلى صنوه: الاستشراق- ليس صكّا عربيّا، ولا علما عربيّا ولا منهجا عربيا ولا رؤية عربية، بل هو مجرّد تعريب حرفيّ لمثيله اللاتيني. ولهذا اشتبهت على كثير من الدارسين العرب المعاصرين دلالته الاصطلاحيّة بدلالته اللغويّة، فراحوا يقلّبون اللفظ "لغة" و"اشتقاقا" باحثين في دلالته في لسان العرب، وغاب عنهم أن ليس المصطلح بعربيّ، وأنّ أيّ بحث في دلالته اللغويّة العربيّة إنما هو بحث في دلالة التّرجمة العربيّة "الاستغراب"، وليس بحثا في أصل المصطلح "Occidentalism" باعتباره دالا على توجّه فكري حضاريّ غربيّ جديد في نقد الفكر الغربيّ ذاته في الفترة ما بعد البنيويّة الحداثيّة بداية من سنوات 1960 وخارج إطار أوهام الحداثة الغربيّة ومركزيّتها المتعالية. وهذا ما يستوجب منّا تنزيله في سياقه التداوليّ الغربيّ الأصليّ ووصله بأهمّ التطوّرات الفكريّة والتيّارات الفلسفيّة التي كانت سائدة في الغرب خلال تلك الفترة، حتى تتبيّن للباحثين العرب تداوليّته الأصليّة.

فحينما تشكّلت نظريّة 'النّقد ما بعد الاستعماري Post-colonial Criticism' مستفيدة من التطوّرات المعرفيّة التي حدثت في الفكر الغربي بداية من سنة 1960 مع موت البنيويّة Structuralism وبداية تشكلّ 'المابعديّات الابستيميّة': 'ما بعد البنيوية Post-Structuralism' و'ما بعد الحداثة Post-Modernity' والتّفكيكيّة Deconstructivism والتأويلية Hermeneutics، تشكّل أيضا 'النقد الاستشراقي Orientalism Criticism' بصفته مقاربة نقديّة لمنتجات الاستشراق. وأدّت هذه القراءات الغربيّة النقديّة الجديدة للفكر الغربي خارج إطار المقولات البنيويّة-الحداثويّة إلى تنسيب الرؤى والمقولات والنّظريّات الحداثويّة الغربيّة وبدأت تنزع عنها هالات الأسطرة والاستعلاء والإطلاقيّة، فتشكّلت نظريّة "النسبيّة الثّقافيّة" التي تُعتبر أهمّ رافد لرؤى "الاستغراب". وهذا يبيّن أن لا صلة في الفكر الغربيّ بين الاستشراق ونقده من جهة، والاستغراب من جهة أخرى. فالاستشراق "تمثّل غربيّ للشرق"، بينما الاستغراب "مقاربة نقدية منهجيّة جذريّة للفكر الغربي". فالاستشراق –بما هو تمثّل- لم يرق إلى مصاف العلميّة رغم كلّ محاولاته الّتي تدّعي ذلك. أما الاستغراب فالمنظّرون له يؤكّدون منذ البداية بأنّه ليس علما، وإنما هو مقاربة Approach"، ولكنّها مقاربة "منهجيّة"، أي إنّها تعتمد على أحد المناهج النقديّة المؤصّلة، وهو مقاربة "جذريّة" بمعنى أنّها "لا تبقي ولا تذر": أي تشمل كلّ مكوّنات الفكر الغربي ومقوّماته. والاستغراب ليس "جهويّا"، بمعنى أنّه لا شرقيّ ولا غربيّ، فليس الاستغراب "رؤية شرقيّة للغرب" كما يتوهّم بعض الدّارسين. بل يسهم فيه الغرب والشّق على حدّ السواء. ولهذا ظهرت "استغرابات متعدّدة multiple Occidentalisms حول العالم في تلك الحقبة ذاتها: ستينيات القرن الماضي[1].

---

narrative of the subject and a particular narrative of history have been constituted. Couze Venn, *Occidentalism: Modernity and Subjectivity*, (London: Sage Publications, 2000), p. 3.

[1] Takeuchi, Rio, "Innovation of the West in Japan", In: K. Miklossy and P. Korhonen (eds), *The East and the Idea of Europe*, (Cambridge Scholars Publishing: 2010). Woltering, Robbert, *Occidentalism in the Arab World: Ideology and Images of the West in the Egyptian Media*, (New York, Taurus: 2011). Sims, Christopher, "Occidentalism at War: Al-Qaida's Resistance Rhetoric". *Other Modernities,* 2012, 8 p 206- 220.

ولفكّ الارتباط في أذهان بعض الدارسين بين الاستشراق والاستغراب –بصفته استشراقا معكوسا-، نجد أنّ إدوارد سعيد نفسه قد استبعد ظهور "استغراب شرقي" يقابل "الاستشراق الغربي"، على ما تذهب الباحثتان جوكا جوخي وحنّة-ريكا بينانين في بحثهما حول "الغرب المتصوّر: استكشاف الاستغراب"[1] ، وسبب استبعاد سعيد لذلك هو إدراكه أنّ تحويل الاستغراب إلى 'استشراق معكوس' يسعى إلى إفراغ الاستغراب من دلالاته الإبداعيّة وأبعاده الحضاريّة وأفكاره التمييزيّة. وقد وقع المنظّرون الأوائل للاستغراب في الفكر العربي المعاصر-وحسن حنفي أوّلهم- في ما نبّه إليه سعيد، فحوّلوا الاستغراب إلى استشراق معكوس، والتقوا في ذلك مع تيّار كامل من الباحثين الغربيين لا يرى في الاستغراب سوى سوى 'استشراق معكوس' أو "ردّة فعل نفسيّة" ضدّ الهيمنة الغربيّة، وتعبيرٍ عن 'العدائيّة للغرب وكرهه، كما سيتبيّن لاحقا في تنظيرات أفيشاي مرفليت وإيان بوروما خيومائي شن.

والدّارس المدقّق في تاريخيّة الاستغراب يلحظ اتّجاهين أساسيّين واضحين في الدّراسات الأكاديمية العالمية للاستغراب: أطلقتُ عليهما "الاستغراب التأسيسي Foundational Occidentalism" والاستغراب الانعكاسي Reflexive Occidentalism.[2]

الاتّجاه الأوّل: الاستغراب التأسيسي

ينتمي الاستغراب عند أصحاب الاتّجاه الأوّل إلى الدّراسات الثّقافيّة Cultural Studies، ويؤطّر أكاديميّا ضمن "النّظريّات الثّقافيّة Cultural Theories" أو النّظريات الاجتماعيّة Social Theories" أو "نظريّة ما بعد الاستعمار Postcolonial Theory" وهناك من يدرجه في إطار "النّقد ما بعد الحداثوي: Postmodernity Criticism"[3]. والسّبب المعرفيّ في ذلك واضح، وهو أنّ الاستغراب يهتمّ في المقام الأوّل بنقد الفكر الغربيّ وتفكيك أسس الحداثة الغربيّة وتنسيب بناها ومقولاتها، بالإضافة إلى إعلانه عن "فتح" الفكر الغربيّ على آفاق التنوّع والتّعدّد والاختلاف الذي قاده وجوبا إلى التّفكير والإنتاج خارج أتون المركزيّة الغربيّة، رغم أنّه اتّجاه فكريّ وأكاديميّ غربيّ أساسا تشكّل في الفترة ما بعد البنيويّة Post structuralism في ستّينيّات القرن الماضي.

ومن أبرز أعلام هذا الاتّجاه أستاذ الدّراسات الثّقافيّة ونظريّات ما بعد الاستعمار بجامعة لندن، ذو الأصول الموريشيسيّة، كوز فان Couze Venn. ويعتبر كتابه "الاستغراب: الحداثة والذاتيّة" المنشور في السنة الفاتحة للألفيّة الثالثة من أبرز ما صنّف في الاستغراب في الفكر الغربي. فالاستغراب عند عند كوز فان "مسعى لاستنباط خطاب يفتح على ما بعد حداثة مختلفة a different postmodernity؛ حداثة عابرة للحضارات Trans modernity"[4]. وعلى هذا يقوم الاستغراب عنده على "نقد الحداثة" أساسا: أي إنّ الاستغراب ليس بحثا في ثنائيّة الشّرق-الغرب ولا تعرية لخطابات الاستشراق والاستعمار والهيمنة والاستلاب الفكري والنفسي. فهذا المشروع النّقديّ قد أنجزته الحضارة الغربيّة في النّقد

وعن فكرة الاستغراب عند إدوارد سعيد انظر: التكريتي، بهجت، "إدوارد سعيد وعلم الاستغراب"، مجلة الآداب، جامعة بغداد، 2004. ع 66، ص 1- 19.

[1] Joukhi, Jukka; Pennanen, Henna-Riikka, The Imagined West: Exploring Occidentalism", Suomen Antropologi, 2016. 41: 2, p. 11- 24.

[2] المصطلحان من صكّي أنا، وهما موصولان بالإبستيمولوجيا من جهة وبسوسيولوجيا المعرفة من جهة ثانية.

[3] انظر مقرر الاستغراب في جامعة بيليفيلد مثلا: https://www.uni-bielefeld.de/cias/wiki/o_Occidentalism.html

[4] Couze, Venn. *Occidentalism: Modernity and Subjectivity*, p. 2. Couze, Venn. *The Postcolonial Challenges: Towards Alternative Worlds*. (Goldsmiths: University of London, 2016). Couze, Venn. *After Capital*. (Goldsmiths: University of London, 2018)

الحداثوي البنيوي والظّواهري، ثمّ عمّقته في مرحلة ما بعد الحداثة ومناهجها التّفكيكيّة والتّأويليّة. أمّا الاستغراب فهو الحقبة المعرفيّة الجديدة في نقد الفكر الغربي التي تشكّلت في بداية هذا القرن، رغم أنه قد سبقته إرهاصات تأسيسية وتنظيريّة في النّصف الثاني من القرن العشرين، مستندة إلى توجّهات حضاريّة انطلقت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر سواء في الحضارة الغربيّة نفسها، أو بعض الحضارات غير الغربية: اليابان، روسيا، أمريكا اللاتينية، إفريقيا، وأوروبا الشرقية مثلا[1].

وبناء على هذا الفهم في التداول العالمي، لا يغدو الاستغراب مشروعا عربيا أو شرقيّا لفهم الفكر الغربي وتحليله، وإنّما هو "مشروع نقدي للفكر الغربي في الألفيّة الثالثة" بشكل جامع، يسهم فيه مفكّرون مختلفو التوجّهات والانتماءات والمذاهب والحضارات بما فيهم المفكّرون الغربيّون أنفسهم. ومن أبرز محاور هذا المشروع هو إعادة موضعة الأفكار غير الغربية في موضعها الإبستيمولوجي الصحيح وبيان أثرها في الفكر العالمي وأهمّيتها في صياغة حداثة بعديّة عالميّة عابرة. ولعل من أحسن الأمثلة على إعادة موضعة الفكر الشّرقي (الطّاوي والزّيني ومدرسة ماضياماكا البوذيّة) وبيان أهميّته الفكريّة في السّياق العالمي وأثره المباشر في الفلسفات الحداثويّة وما بعد الحداثويّة الغربيّة هو كتاب جون جيمس كلارك "التنوير الشّرقي" على نحو ما بيّناه في كتابات سابقة لنا[2] ولذا يعتبر كوز فان أنّ الاستغراب يهتمّ بدراسة المسارات الفكريّة لنهضة أوروبا في العصور الحديثة بمفاهيم ومناهج ومقاربات نابعة من النّقد ما بعد الحداثوي أساسا. فالاستغراب لا يعني فقط فهم غير الغربيّين للغرب ونقدهم له، بل أيضا نقد الغربيّين أنفسهم لفكرهم وتاريخهم باعتباره تاريخ سيطرة وتسلّط ونزع هالات الأسطرة والتّقديس والإطلاقيّة والكونيّة عنه.[3]

وقد سبقت تنظيرات كوز فان في ذات السّياق، تنظيرات مماثلة لعالم الأنثروبولوجيا وتاريخ الأفكار، الفينيزويلي فرديناندو كورونيل Fernando Coronil. ورغم أنّ كورونيل قد اعتبر الاستغراب تأكيدا للتميّز القيمي التحديثي الغربي ممّا انعكس على السعي إلى دراسته وفهمه وتفهّمه، وفي نفس الوقت صناعة صورة ذاتية للذات[4]، فإنّ الاستغراب عنده يشكّل أساس مقاربة تفكيكيّة تسعى إلى الكشف عن خطابات الهيمنة والاستعمار والاستعلاء النابعة من المركزيّة الغربيّة[5]. فالاستغراب حينذاك يمثل "خطاب تفكيك وفهم". ويستعمل الاستغراب لتحقيق هذه الغاية الأدوات التّحليليّة الّتي أنتجها الفكر الغربيّ ذاته في مشروعه لإعادة قراءة فكره الذاتيّ في المرحلة ما بعد الحداثويّة، وبمقاربات ما بعد البنيويّة: التفكيكيّة الدّريديّة والحفر المعرفي الفوكولتي والتأويليّة القاداماريّة. ويعتبر كورونال -تماما كما هو الحال عند كوز فان- أن من واجبات الاستغراب دراسة مرحلة "التنوير الغربيّة" بمشاريعها "التنويريّة" و"التحضيريّة" الاستعلائيّة والاستعماريّة،

---

[1] انظر مثلا فصل: Manning Paul, ضمن: Fellow Travelers: Localism, Occidentalism and Orientalism Strangers in a Strange Land: Occidentalist Publics and Orientalist Geographies in Nineteenth-Century Georgian Imaginaries, Academic Studies Press.

[2] انظر الباب الثالث "أثر الفكر الدّيني والفلسفي الشّرقي في الفكر الحداثوي وما بعد الحداثوي الغربي" من كتابنا: الدين والهوية والحداثة والقيم، ص 101- 130.

[3] Venn, Couze. *Occidentalism: Modernity and Subjectivity*. p 19.

[4] Coronil, Fernando. "Beyond Occidentalism. Toward Nonimperial Geohistorical Categories", *Cultural Anthropology,* 1996, 11 (1), 1996, 51-87

وانظر له أيضا:. " Towards a Critique of Global Centrism: Speculations on Capitalism's Nature." *Public Culture*, 2000 12(2), 351-74.

[5] انظر مثلا، مكاوي، نجلاء، "الاستغراب القسري في جدل التثاقف بين المركز والهوامش"، مجلة الاستغراب، بيروت، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2015، س 1، ع 1، ص 262- 283.

ولكن من واجباته أيضا دراسة مرحلة ما بعد الاستعمار Postcolonial Era حين حلّت مفاهيم "العولمة" و"الانفتاح" و"رفع القيود" و"السوق الحر" و"التجارة العالمية" محل مقولات "تنوير الشّعوب" و"تحضيرها" في عهد الاستعمار. ومن أوكد مهمّات الاستغراب اليوم أن يعمل على تفكيك هذه المنظومة بشكل معمّق ويحلّلها بنفس الأدوات المنهجيّة التي استنبطها هي[1]. ويهيّئ هذا المسعى لتشكيل ما يسمّيه كورونيل "الاستغراب النقدي Critical Occidentalism" باعتباره مقاربة نظريّة وعمليّة للنقد الذاتي للهيمنة الغربية.[2]

ويكافح الاستغراب اليوم، وفق أصحاب هذا التيّار الأوّل، لتعرية "أدلجة" خطابات "الدّيموقراطية" و"حقوق الإنسان" و"الحريات الشخصيّة" و"قضايا الجنس" و"حقوق المرأة"[3] من المنظور الغربي، باعتبارها خطابات نسبيّة، مؤدلجة، مصلحيّة، وليست "مبادئ" متعالية، مطلقة، صالحة لكل زمان ومكان وإنسان، كما يحاول الغرب أن يشيع عبر كل المنابر والوسائل: الأكاديمية والإعلامية، الخاصة والعامة، الوطنيّة والدّوليّة، بل هي خطابات حضاريّة مخصوصة، ولّدتها الحضارة الغربيّة للحضارة الغربيّة ذاتها ووظّف الفكر الغربي في توليدها وبنائها الموروث الغربي فقط، ومن ثمّ فهي لا تكاد تختلف في مقوّماتها العامّة عن خطاب "التبشير والتنصير من أجل الهداية والفوز بالنعيم" في القرن الخامس عشر وخطاب "تنوير الشعوب" في القرن السابع عشر، وخطاب "استعمار الشعوب من أجل تحضيرها" في القرن التاسع عشر. فهي تدور كلّها في فلك "المركزيّة الغربيّة والقيم الغربيّة والمفاهيم الغربيّة": أي هي منتجات حضاريّة غربيّة مخصوصة ومرتبطة بزمانها ومكانها، وكلّ دعوات تدويلها أو تأبيدها عبر المؤتمرات والهيئات والمنظمات والجمعيات والمواثيق الدوليّة ما هو سوى فعل استعماريّ جديد، إذ لا يتم إليه إلّا عندما تعكس هذه المفاهيم مصلحة الغرب وتضمنها وتحافظ عليها.

ولكن، حتى في هذه الحال، يؤكّد كورونيل، لا ينشئ الاستغراب أدوات تحليلية جديدة أو مناهج جديدة أو علما جديدا، بل هو يستعير الأدوات التحليلية والمقاربات المنهجيّة والأطر الفكرية والفلسفية لهذه المقاربة الاستغرابيّة من نظريّة النسبيّة الثقافيّة ومن التفكيكيّة ومن الهيرمونيطيقا، ومن الأنثروبولوجيا الثقافيّة والمعرفيّة ومن التاريخانية الجديدة والماديّة-الثقافيّة .... وغيرها: فهو إذن استغراب غربيّ Western Occidentalism منهجيّا ونظريّا.

ولهذا فالاستغراب ليس خطاب الشرق عن الغرب أو تفكيك منظومة الهيمنة الغربيّة فقط، كما قد يتصوّر بعض العرب، بل هو أيضا خطاب الشّرق عن نفسه وتحليل أطره الفكرية والحضاريّة والمعرفيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة بأدوات

---

[1] انظر عن ذلك مثلا:

Boatca, Manuela, *Global inequalities beyond occidentalism*,(Burlington: Ashgate Pub. Co 2015).

وانظر تقديما مختصرا له في: Feldman, Shelley, Global inequalities Review, *International Journal of Comparative Sociology*, 2015, 58 (1), p 93- 94.

[2] "Critical Occidentalism" as a theoretical, political, and epistemic perspective (self-)critical of Western hegemony, from which the imperial power asymmetries resulting from the capitalist world system can be put under scrutiny". Dietze, Gabriele."'Occidentalism', European Identity and Sexual Politics". In: Brunkhorst, Hauke and Gerd Grözinger (ed.) T*he Study of Europe*. (Baden Baden: Nomos, 2010).

[3] Roth, Julia. *Occidental Readings, Decolonial Practices. A Selection on Gender, Genre, and Coloniality in the Americas, Inter-American Studies.*(Trier: WVT, Wissenschaftlicher Verlag/Tempe, AZ: Bilingual Press, 2014).

ولهذا نجد كوز فان قد درس أنثروبولوجيا الفقر والتربية ورأس المال والظلم وعدم المساواة. وغيرها من المفاهيم المتّصلة بالدراسات الثقافية والأنثروبولوجيّة.

تحليلية أعمق وأنجع من الأدوات التحليلية الكلاسيكية التي يتعامل بها الكثير منّا اليوم باعتبار أن "نقد الفكر الغربي" ذاته قد بيّن أنّ كثيرا من المفاهيم التحليليّة والمقاربات الفكريّة والفلسفيّة الحداثويّة وما بعد الحداثويّة قد استقاها الفكر الغربي من الفكر الشّرقي ذاته. وقد كشف جون جيمس كلارك أن مارتن هيايقر وجورج هانس قدامر كانا تلميذين وفيّين للمدارس الفلسفية الشرقية: البوذية والزينية والطاوية، وكذا حال جاك درّيدا، حتى إن هايديقر قد قال: إن كنت قد فهمت سوزوكي فهما صحيحا فهذا هو ما أردت أن أقوله طوال حياتي[1]. وعلى هذا يتبنّى هذا البحث رؤية كوز فان في أنّ الاستغراب "يحيل في ذات اللحظة على فضاء المعقوليّة في الحداثة المنتصرة وعلى جينيالوجيا الحاضر باعتباره تاريخ تحوّلات صاغت عبر الزّمن الأشكال الاجتماعيّة وعوالم الحياة تؤسّس هي ذاتها للاستغراب".[2]

التيّار الثّاني: الاستغراب الانعكاسي

غالبا ما يجنح أتباع هذا التيّار-وهم مختلفو المشارب والتوجّهات- إلى محاولة تعويم مفهوم الاستغراب أو عكسه، متغاضين عن التّنظيرات والتّأصيلات التي انتهجها أتباع التيّار الأوّل. ولهذا تجدهم، مع محاولات التّعمية هذه، يحاولون تبرير ضبابيّة المفهوم ب"حداثة المبحث في التداول الأكاديمي الغربي، من جهة، وإلى قلّة الاهتمام به أكاديميا، من جهة أخرى"[3]. ولذلك يطلق بعض أتباع هذا التيّار، مثل جوناثان سبنسر وجيمس كارّير وزهير باربر[4]، مصطلح الاستغراب على "مسار تبنّي المجتمعات غير الغربيّة للقيم والعناصر الثقافية الغربية". فيصير المستغرب Occidentalist هو المتبنّي للقيم الثقافيّة الغربيّة والمدافع عن عقلانيّتها، حتّى وإن اعتبرها قد تجازوت التخوم ووجّه إليها بعض الانتقادات[5]. في حين يعتبر بعضهم الآخر أن الاستغراب لا يختلف عن الخطابات "القوميّة nationalism" أو أية خطابات أيديولوجية مماثلة، باعتباره "صياغة الهويّة الجمعيّة"[6]. وبسبب عكسه للأيديولوجيا القوميّة لكثير من الشعوب حول العالم، تعدّدت خطابات الاستغراب multiple Occidentalisms في العقدين الأخيرين باعتبارها خطابات مضادة للخطاب الغربي[7]. فصرنا نتحدث عن

---

[1] المنصوري، المبروك، الدين والهوية والحداثة والقيم، ص 102.

[2] Couze Venn, *Occidentalism: Modernity and Subjectivity*, p. 8.

[3] Bavaj, Riccardo, "The West: A Conceptual Exploration". *European History Online*. (Mainz: The Institute of European History. 2011), p 4. Joukhi, Jukka, "Imagining the Other: Orientalism and Occidentalism", Studies in Humanities, 2006, 47, p 59

[4] Spencer, Jonathan, Occidentalism in the East. Baber, Zaheer, Orientalism, Occidentalism, Nativism: The Culturalist Quest for Indigenous Science and Knowledge. *The European Legacy*, 2002, 7: 6 (p 747- 758) p. 755- 756.

وانظر العرض التقديمي لكتاب جيمس كارير في:

Sadri, Mahmoud, "Occidentalism: Images of the West". *Contemporary Sociology*, 1996, 25: 5, p 612- 613.

[5] Spencer, Jonathan, "Occidentalism in the East: The Uses of the West in the Politics and Anthropology of South Asia". In: J. Carrier (ed), *Occidentalism: Images of the West*. (Oxford, Clarendon Press, 1995), p 236- 250. Joukhi, Imagining the Other. Orientalism and Occidentalism, p 72.

[6] Joukhi, Jukka; Pennanen, Henna-Riikka, The Imagined West: Exploring Occidentalism", *Suomen Antropologi*, 2016, 41: 2, p. 11- 24.

[7] Takeuchi, Rio, Innovation of the West in Japan, In: K. Miklossy and P. Korhonen (eds), *The East and the Idea of Europe*, (Cambridge Scholars Publishing, 2010). Woltering, Robbert, *Occidentalism*

عن الاستغراب العربي واللاتيني والرّوسي والصّيني. وعلى هذا فليس الاستغراب سوى استشراق معكوس عند هذه الفئة من الباحثين.

وفكرة اعتبار الاستغراب استشراقا معكوسا أو ردّة فعل نفسيّة على تمثّل الغرب للشرق في الاستشراق نظّر لها كثير من الباحثين، ولكنّها تجلّت بشكل أوضح عند إيان بوروما Buruma, Ian وأفيشاي مرقليت Avishai Margalit في كتابهما "الاستغراب: الغرب في أعين أعدائه" المنشور سنة 2005. فيتحوّل الاستغراب معهما إلى حركة فكريّة مضادّة للفكر الغربي anti-Westernism ومساره الحضاري العام[1]. ولهذا فالمستغرب هو "المعادي للحضارة الغربيّة وللحداثة الغربيّة وللقيم الغربيّة". والاستغراب حينذاك هو "عداء الغرب". وهنا يصنّف أفيشاي مارقليت إلى تصنيف الحركات الأصوليّة الإسلامية والحركات التحرّرية والحركات المناوئة للعولمة والحركات الاجتماعية على أساس أنّها "حركات استغرابية". ويؤكّد إيان بوروما هذا المعنى القائم على اعتبار الاستغراب معادة القيم الغربية[2]، باعتبار الاستغراب فكرا يقدّس قيمة التقاليد[3] والبعد الروحي والتربية الوطنية[4] والأخلاق والدين[5] التي يتصوّر الفكر الاستغرابي أن العالم الغربي يفتقد إليها.

ويؤكّد أفيشاي مارقليت أن "المعنى الصّحيح للاستغراب" هو "النّقد الغربي للفكر الغربي"، ويقابله "الاستغراب المعادي للغرب". فكلّ مقوّمات الاستغراب المنهجيّة والمعرفيّة قد ضبطها الغرب أساسا ثم انتقلت من الفكر الغربي إلى باقي العالم، ولا معنى للاستغراب خارج الحضارة الغربية نفسها. فالاستغراب "الصّحيح"، حسب مارقليت، صناعة غربيّة بامتياز تشكّلت منذ بواكير الحركات النّقديّة الغربيّة للفكر الغربي وللحضارة الغربيّة، وهي تكاد تكون المرادف الغربيّ للاستشراق، وقد أسّسها حسب تقديره "المفكّرون الغربيّون الثوريّون" في القرنين التاسع عشر والعشرين، مشيرا إلى تشيئة منظومات الإنتاج للإنسان الغربيّ وتحويله إلى ما يشبه الآلة، كائنا بلا روح؛ كائنا ذا حضارة، ولكنّه يفتقد إلى الثّقافة، مما ولّد عنده

---

in the Arab World: Ideology and Images of the West in the Egyptian Media, (New York, Taurus, 2011). Sims, Christopher , Occidentalism at War: Al-Qaida's Resistance Rhetoric. *Other Modernities,* 2012, 8 p 206- 220.

وعن فكرة الاستغراب عند إدوارد سعيد انظر: التكريتي، بهجت، "إدوارد سعيد وعلم الاستغراب"، مجلة الآداب، جامعة بغداد، 2004، ع 66، ص 1- 19.

[1] Woltering, R, Occidentalism in the Arab World, p 5.; Sims, Ch, Occidentalism at War, p 207.

[2] Buruma, Ian The Origins of Occidentalism. *The Chronicle of Higher Education,* 2004, 50 (22): B10. Spencer, J, Occidentalism in the East: p 236- 250.

[3] عن فكرة التقاليد والأصالة و"البراءة" والبساطة وصلتها بالاستغراب في الثقافة الهندية الأصيلة انظر:
Bonnett, Alastair, "The Critical Traditionalism of Ashis Nandy: Occidentalism and the Dilemmas of Innocence", Theory, *Culture and Society*, Sage, 2012, Vol 29 (1), P 138- 157.

[4] عن الصّلة بين التربية وجهة نظر المركزية الأوروبية والحداثة والاستعمار وأثرها في فهم الذات الحضارية في عصر ما بعد الغرب انظر: Baker, Michael, "Modernity/ Coloniality and Eurocentric Education: Towards a post-Occidental self-understanding of the present", *Policy Futures in Education*, 2012, Vol 10, 1, p 4-22..

[5] عن أهمية الكنفشيوسية في جنوب شرق آسيا (اليابان وكوريا تحديدا) بصفتها بديلا عن النظام الثقافي العالمي القائم انظر فصل: Euro-Japanese Universalism, Korean Confucianism, and Aesthetic Communities ضمن Ames, Roger; Hershock, Peter (eds), Confucianism's for a Changing World Cultural Order. University of Hawaii Press.

خواء روحيا دفعه إلى نقد فكره الغربيّ والارتماء في أحضان الشرق والاستلهام من فلسفاته الرّوحيّة والنّهل من أديانه القيميّة (الوجوديّة مع هايديقر والتأويلية مع قادامر مثلا).

أمّا "الاستغراب غير الغربي"، أو النّقد الشّرقي للغرب، فهو ليس سوى "مشروع إيديولوجي سياسي إسلامي" حسب تعبيره Islamic political ideology نظّر له أبو الأعلى المودودي في باكستان وسيّد محمد طالقاني في إيران[1] وسيّد قطب في مصر. هذا الفكر الاستغرابي الشّرقي يرى أنّ الغرب يعيش في عصر "جاهليّة جديدة" New Jahiliyya، حسب تعبيره، والغاية من هذا المشروع الاستغرابي هو "ليس فقط نشر الإسلام في الغرب الجاهلي، بل أيضا محو الغرب الكافر وقيمه من العالم الإسلامي. وهذا حسب تعبيره، مشروع سياسي أيديولوجيّ بامتياز. ويعتبر مارقليت أنّ هذه "لعبة خطرة جدّا يروّج لها بعض المثقّفين العرب تحت غطاء فكري مضلّل لا يلبث أن ينكشف للعالم خطره التّدميري لكل مكتسبات العالم الحديث". وبما أنّ هذه الفكرة الاستغرابيّة مجرّد وهم غير قابل للتحقيق، فليس الاستغراب إذن سوى "تمظهر من تمظهرات مركّب النّقص الذي تشعر به بعض المجتمعات الشّرقيّة". ولهذا يصير الاستغراب "مشكلا سياسيّا خطرا"، حسب تقديره.[2]

وغير بعيد عن هذا التّفكير يتأطّر كتاب خيومائي شن "الاستغراب: نظريّة الخطاب المضاد في الصّين ما بعد الماويّة[3]. فقد نظّرت شن لنوعين اثنين من الاستغراب:

الأوّل: هو الاستغراب الرّسمي الذي يقوم على مضادّة الفكر الغربي والقيم الغربيّة واستعدائها ويُشيطن الغرب وقد ظهر في اربعينيّات القرن الماضي واستمرّ في كامل الفترة الماويّة.

والثّاني: استغراب مضادّ للاستغراب الرّسمي Anti-Official Occidentalism،[4] نشره كثير من المفكّرين والمثقّفين والإعلاميين الصّينيّين، وهو خطاب يستلهم من الغرب وأفكاره التحرّريّة لمقاومة الهيمنة الحكوميّة الدّاخليّة. وقد أرجعت تشكّله إلى فترة العشرينيّات من القرن الماضي حين ظهور حركة "الثّقافة الجديدة the New Culture". وقد حاول ابعض المفكرين الصينيّين العودة إليه بعد الثورة الثقافيّة (1699- 1976). وتجلّى خاصّة في السّلسلة الوثائقيّة الصينية الشّهيرة هيشانغ He shang في سنوات 1988، وقد عكست نوعا من المواجهة بين التقاليد الثقافيّة الصينيّة والثقافة الغربيّة الحديثة.[5]

---

[1] Tavakoli-Targhi, Mohamad. *Refashioning Iran: Orientalism, Occidentalism, and Historiography.* (Basingstoke, U.K.: Palgrave, 2001).

[2] انظر المقابلة كاملة على صفحة معهد الدّراسات المتقدّمة:

https://www.ias.edu/ideas/2007/occidentalism-west

[3] Buruma, Ian; Margalit, Avishai, *Occidentalism: The West in the Eyes of its Enemies.* (New York: Penguin, 2005). Hermes, Nizar, *The European Other in Medieval Arabic Literature and Culture: Ninth-twelfth Century AD.* (New York: Macmillan, 2012), p 8. Chen, Xiaomei, *Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse in Post-Mao China.* (Oxford: Rowman and Littlefield, 2002, p 23-42

[4] Chen, Xiaomei. *Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse, p 8.*

[5] Chen, Xiaomei. *Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse, p 27- 48.*

وانظر أيضا عن ذات القضية في الصّلة بين الاستشراق والاستغراب في الصين *Ning, Wang,* "Orientalism versus Occidentalism?", *New Literary History, 1997, Vol 28(1), p 57- 67. Chen, Xiaomei,* "Occidentalism as a Counter Discourse: 'He Shang' in Post-Mao China, *Critical Inquiry, Vol 18(4) p 686- 712.*

يذهب إدوارد وانق Edward Wang في مقال نشره بموسوعة تاريخ الأفكار إلى أنّ أساتذة الدّراسات الصّينيّة ذوي الأصول الصّينيّة سواء كانوا مقيمين في الصين أو خارجها يعتبرون من أنشط الباحثين المعاصرين في المقاربات الاستغرابيّة. ويرى أنّ السّبب في ذلك هو قدرة الصّين على المحافظة على هويّتها الثقافيّة إلى عهد قريب[1]. ولا تختلف التجربة الصينيّة وفق تقديره عن التجربة اليابانيّة في البحث عن عناصر التميّز في الماضي الثّقافي.

ويمثّل هؤلاء المنظّرون الثلاثة: أفيشاي مارقليت وإيان بوروما وخيومائي شن أبرز روّاد هذا التيّار الثّاني في الدّرس الأكاديمي العالمي للاستغراب. ويمكن أن نضيف إليهم مفكّرين آخرين دعّموا هذا التيّار أو فصّلوا أفكاره. ولعلّ من أبرزهم جيمس كيتيلار James Ketelaar صاحب مفهوم "الاستغراب الاستراتيجي strategic Occidentalism" المتمثل عنده في نشر القيم الدّينيّة داخليّا وخارجيّا عبر صناعة صورة آخريّة لدين الغير باعتباره مضادّا للقيم الثّقافيّة الوطنيّة الأصليّة، كحال البوذيّة اليابانيّة، مثلا، في علاقتها مع النّصرانيّة داخل اليابان وخارجها.[2]ويذهب ريو تاكيشي إلى أن الخطاب الاستغرابي في آسيا بصفة عامة خطاب مضاد لهيمنة النظام العالمي الغربي المختلف عن القيم الآسيوية[3]. ويوافقه على هذه الرّؤية للاستغراب نزار هرماس في كتابه "الآخر الأوروبي في الأدب العربي الوسيط". أما بريان تورنر Bryan Turner في كتابه "الاستشراق وما بعد الحداثة والعولمة" فيعتبر الاستغراب صراعا ضد الحداثة الغربية، لا دفاعا عنها [4]، في حين يرى مالتم أهيسكا Meltem Ahiska أن الاستغراب يتمثّل في سعي غير الغربيين إلى فهم كيفيّة تمثّل الغرب لصورتهم[5]. وبما أنّ الخطابات الاستغرابية قد ظهرت في الغالب نتيجة للتوسّع الغربي في العالم، وردّة فعل عليها، فقد اقتضى هذا من غير الغربيين لا تأسيس هوية ثقافية وطنية فقط، بل أيضا محاكاة النموذج التطويري الغربي مما دفع غير الغربيين إلى السّعي إلى فهم السبيل الغربي في تشكيل الحداثة أوّلا، والبحث عن سبيل لصياغة حداثة ذاتية متواءمة مع الخصوصيات الحضارية ثانيا[6]. وهذا يعني أنّ الاستغراب ليس سوى ظلّ عاكس لمسار التحديث الغربي، وأن غير الغربيين لا يمكن لهم أن

---

[1] انظر عن ذلك، وعن مقوّمات "الاستثناء الصّيني "China Exception بحث: Suzuki, Shogo, "Journey to the West: China Debates Its 'Great Power' Identity", *Journal of International Studies*, 2014, Vol 42 (3), p 632- 650.

[2] Ketelaar, James. "Strategic Occidentalism: Meiji Buddhists at the World's Parliament of Religions." *Buddhist-Christian Studies.* 1991, 11 : 37–56.

عن هذه القضية انظر أيضا:

Snodgrass, Judith. *Presenting Japanese Buddhism to the West: Orientalism, Occidentalism, and the Columbian Exposition.* (Chapel Hill and London: University of North Carolina Press, 2003).

[3] Takeuchi, R, Invention of the West in Japan. p 29- 30

عن الاختلافات المفهومية لمصطلح الاستغراب في التداول العالمي وخلفياتها الفكرية والمنهجية انظر:

Bilgrami, Akeel, "Occidentalism, the Very Idea: An Essay on Enlightenment and Enchantment", *Critical Inquiry*, 2006, Vol 32 (3), p 381- 411.

[4] Turner, Bryan, Orientalism, Postmodernism and Globalism.(New York: Routledge, 1997).

[5] انظر كتابنا: صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا.

[6] Ahiska, Meltem. "Occidentalism: The Historical Fantasy of the Modern." *The South Atlantic Quarterly* 102, nos. 2/3 (2003): 351–379.

ولمزيد التفاصيل انظر موسوعة التاريخ الغربي:

encyclopedia.com/history/dictionaries-thesauruses-pictures-and-press-releases/occidentalism

يسلكوا سبيلا في التحديث غير المسلك الغربيّ، وخطابات الاستغراب تبيّن أنّ مسعاهم لا يتجاوز كونه محاولة تفهّم المسار الغربي في الحداثة للتمكّن من تعديله وفق الخصوصيات الذاتيّة للحضارات الأخرى.

آفاق الاستغراب في الفكر العربي المعاصر وسياقاتها الابستيميّة

إنّ النّاظر في الدّراسات الاستغرابيّة في الفكر العربي المعاصر تنظيرا وتطبيقا خلال الأربعين سنة الماضية يدرك بوضوح أنّ قسما كبيرا منها يقبع داخل التيّار الثّاني: "الاستغراب الانعكاسي"، وتنطبق عليه مفاهيمه ورؤاه وتصوّراته بشكل جليّ. إذ نجد من الباحثين العرب من يعتبر الاستغراب "استشراقا معكوسا"، ومنهم من يعتبره "ردة فعل على الهيمنة الغربيّة"، ومنهم من يعتبره "رؤية شرقيّة للغرب". بل إنّ حسن حنفي ذاته، أوّل منظّر لما سمّاه "علم الاستغراب"، يعتبر الاستغراب "أيديولوجيا" ويعتبره "استشراقا معكوسا. زد على ذلك أنّ مهام الاستغراب ذاتها، عند كثير من هؤلاء الباحثين العرب، بما فيهم حسن حنفي ذاته، لا تكاد تخرج عمّا حدّده أتباع هذا التيّار الثاني، الذي رأينا أنّ من أبرز منظّريه أستاذ علم الأفكار بالجامعة العبريّة الإسرائلي أفيشاي مارقليت. وهكذا نجد أنّ كثيرا من الباحثين العرب يحقّقون الرؤية الإسرائيلية للاستغراب دون أن يدركوا، بأن يحوّلوه إلى مجرّد "أيديولوجيا أصوليّة إسلاميّة" أو "برنامج عدواني مع الغرب" أو "مشروع سياسي لتفتيت الغرب"، مما يقتضي مراجعات وتدقيقات كثيرة في هذا المجال حتى تتضح الرّؤية في التّداوليّة العربيّة المعاصرة لمفهوم الاستغراب.

فالمدقّق في الدّراسات الحصيفة للاستغراب، بصفته مبحثا من مباحث "الدّراسات الثّقافيّة" و"نظريّة ما بعد الاستعمار"، يدرك أنّ **الاستغراب مقاربة نقديّة منهجية جذرية** Methodological Radical Critical Approach للفكر الغربي المعاصر (في مقابل الاستشراق الذي هو يعرّف بأنّه **تمثّل غربيّ للشّرق** Western Representation of the East) بالاعتماد على المناهج ما بعد البنيوية. والمدرك للفرق المفهومي والموضوعي بين "المقاربة النقديّة المنهجيّة الجذريّة" من جهة و"التمثّل" من جهة ثانية، يدرك أن لا صلة أبدا بين الاستشراق والاستغراب لا من قريب ولا من بعيد. فالاستشراق مرتهن بغربيّته، يعبّر عن مركزيّتها، وهو مجرّد تمثّل لموضوع محدّد: هو الشّرق. أما الاستغراب فتسهم فيه كلّ شعوب الأرض، وهو ليس مجرّد "تمثّل"، بل هو "مقاربة منهجيّة Methodological Approach " لها أسس وضوابط ومحدّدات، ومن بين هذه المحدّدات أن تكون مقاربة "نقديّة"، ومن بين المحدّدات أيضا أن يكون هذا النّقد "جذريّا". فلا صلة أبدا بين التمثّل الانعكاسي، الاستدلالي، في أغلب الأحيان، والنّقد المنهجي التأسيسي، الاستقرائي في أغلب الأحيان أيضا. بالإضافة إلى ذلك أنّ الاستشراق قد أفل الآن، وما بقي منه مما يسمّى "الاستشراق الجديد" فهو ليس سوى لوك لما مضى. وقد قضت عليه المقاربات النّقديّة في فترة ما بعد الحداثة. وفي نفس اللحظة التي أفل فيها الاستشراق ظهر الاستغراب، لا بصفته بديلا عنه، بل باعتباره مشروعا نقديّا للفكر الغربيّ ذاته، وقد تشكّل في الفكر الغربيّ ذاته في فترة ما بعد البنيويّة.

ولكن لم يعتمد الاستغراب على المناهج ما بعد البنيوية تحديدا؟

أوّلا: لان نقد الفكر الغربي بمناهج المرحلة البنيوية-الحداثوية مشروع منجز ومكتمل، وفيه آلاف الدّراسات العلميّة الأكاديميّة الحصيفة حول "نقد الفكر الغربي". ولعل من أهم علامات اكتماله أيضا هو تشكل النقد الاستغرابي باعتباره نقدا ما بعد بنيوي للفكر الغربي.

ثانيا: لان أي نقد باعتماد مناهج مرحلة الحداثة سيكون مرتبطا بالمركزية الغربية، لان كل المناهج الحداثوية هي مناهج مركزية وجوبا، ناطقة باسم المركزية الغربية ومعبرة عنها. فلا معنى للاعتماد عليها ابستيمولوجا. ومن تلك المناهج الحداثويّة المستبعدة: البنيويّة والوظائفيّة والظّواهريّة (التي بشّر حنفي باعتمدها في علمه للاستغراب). أما المناهج التي ينادي منظّرو الاستغراب بالاعتماد عليها فهي أساسا التفكيكية والهيرمونيطيقا والتاريخانيّة الجديدة ومناهج النّقد ما بعد الاستعماري وكل مناهج الفكر ما بعد الحداثوي الغربي.

أما ما سوى ذلك ممّا قد نجده من محاولات تطلق على نفسها استغرابا دون أن تعتمد على "مقاربة منهجيّة" واضحة المعالم، فهي ربّما تكون أاقرب الى كتابة الخواطر أو التداعيات الحرة أو الانطباعات الذاتية منها الى النقد الاستغرابي لانها فاقدة للاستناد المنهجي والمعرفي .ومن هنا صعوبة، بل استحالة تصنيف كثير من البحوث العربيّة على انها بحوث استغرابية، منهجيّا، ولن تكون لها اية قيمة اكاديمية عالمية، إذا تُرجمت إلى أية لغة أخرى غير العربيّة. وهي ربما تصلح للاستهلاك الداخلي المحلي في فكر مثقل بهمومه الذاتية ويفكر خارج النسق العالمي المؤثر في الواقع الكوني، أما ما عدا ذلك فليس سوى أوهام.

أمّا اعتبار الفكر الغربي المعاصر، تحديدا، موضوعا للدراسات الاستغرابيّة فراجع إلى أنّ المنظرين لهذا التيار النقدي يربطون بين الدراسات الاستغرابية من جهة والنقد ما بعد الاستعماري، ونظرية النسبية الثقافية من جهة ثانية، ربطا معرفيّا. وثلاثتها قد تشكل في فترة ما بعد البنيويّة، بداية من سنوات 1960 ، ويعتبرون أن كل ما أنتج قبل هذا التاريخ في فترة الحداثة سواء كان تأسيسيا او نقديا فهو واقع داخل اطار المركزية الغربية ونظمها وانساقها ومفاهيمها ومناهجها. وهذا ما يحول دون تصنيفه ضمن الفكر الاستغرابي الذي تعد اهم ميزة فيه هي التفكير والانتاج خارج نسق المركزية الغربية ومفاهيمها واطرها وانظمتها المعرفية والقيمية .

أمّا كون الاستغراب "نقدا جذريّا Radical Criticism " فراجع إلى أنّ الدراسات الاستغرابية لا تعرف المهادنة وتنتقد كل شيء من مفاهيم الديموقراطية والليبرالية والراسمالية، وهي اعز المفاهيم الناظمة للحضارة الغربية، الى مفاهيم الحرية الشخصية والعلاقات الجنسية والقيم الفردية :جوهر ما يسمى الفردانية في المجتمع الغربي. ولكنه نقد جذري "منهجي"، كما أسلفنا، بمعنى انه بعيد عن الاعتباطية والعفوية والانطباعات الشخصية والرؤى الذاتية المبنية على التوهم او التمثل او التخيل او التقدير الذاتي. فكل ما بني على هذا الانسياب لا علاقة له بالاستغراب من جهة ويفتقد للانتظام والنسقية والقيمة الاكاديمية من جهة اخرى .

واخيرا، الاسغراب "مقاربة نقدية Critical Approach"، بمعنى انه لا علاقة له بالاستشراق اطلاقا، لا من قريب ولا من بعيد. فالاستشراق "تمثّل مركزي Eurocentric Representation"، والاستغراب "مقاربة نقديّة منهجية". والاستشراق "مشروع استعماري" والاستغراب "قراءة تحررية ما بعد استعمارية". ويضاف الى ذلك ان الاستشراق "تمثل غربي للشرق"، اما الاستغراب "فلا انتماء له"، بمعنى انه ليس "رؤية شرقية للغرب" وليس "استشراقا معكوسا"، ولا يمكن ان يكون كذلك ابدا، لان المشروع النقدي الاستغرابي قد تشكل وتطور في الغرب اساسا وعلى ايدي مفكرين غربيين انقلوساكسونيين منذ بدايات ١٩٦٠. ثم منه انتشر في كل العالم . ف"الاستغراب الغربي"، بما هو "مشروع نقدي غربي للفكر الغربي"، اسبق ظهورا وتشكلا وتطورا في الحضارة الغربية ذاتها، منها في باقي الحضارات.

ولكنّ النّاظر في الدّراسات النقديّة في العقد الأخير من القرن العشرين يلاحظ بكلّ يسر توسّع تداوليّة الاستغراب في باقي الحضارات. فصرنا نتحدث عن الاستغراب الياباني والصيني والروسي واللاتيني والعربي، إذ أنّ كل حضارة من هذه الحضارات قد باشرت الدراسات الاستغرابية من حاجاتها الحضارية اولا ومن مدى تغلغل المركزية الغربية فيها ثانيا. ولهذا يركز الاستغراب الروسي على قضايا قد لا يركز عليها الاستغراب اللاتيني لان الروس يسعون إلى تأكيد نديتهم للغرب عبر الدراسات الاستغرابية. أما اللاتينيون في امريكا الجنوبية فيندرج الاستغراب عندهم في اطار نظريات التحرر وادب المقاومة ونظرية الاستقلال. في حين يؤكّد الاستغراب الياباني والصّيني إمكانيّة تأسيس تقدّم فكريّ وحضاريّ خارج النّسق الغربيّ للحداثة.

وتتأكّد لدينا أهميّة الأبحاث الاستغرابيّة في الفكر العربيّ المعاصر اليوم، بقطع النّظر عن تصنيفها المعرفي، وتبعيّتها الأكاديميّة لتخصّص "الدّراسات الثّقافيّة" أو اعتبارها "مقاربة نقديّة عامّة" تسيّر العلوم الإنسانيّة المتأصّلة-مثل الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا-فتكون مجرّد زاوية نظر أو رؤية داخل هذه العلوم، لثلاثة أسباب رئيسة:

أمّا **الأوّل** فإنّ الدّراسات الاستغرابيّة عندنا يمكنها مباشرة البدء في استكمال المشروع غير المنجز الذي ظلّ ينتظر منذ ستينيّات القرن الماضي، ألا وهو "النقد ما بعد الاستعماري في الفكر العربي المعاصر". فالفكر العربي هو الوحيد، في حدود علمي، الذي لم يتشكّل فيه نقد ما بعد استعماري يفكّك البنى والأفكار والمنظومات والأسس والأطر والمفاهيم الغربيّة التي أرساها الاستعمار، لبناء ذات ثقافيّة عربيّة-إسلامية معاصرة. بل ما حدث هو العكس تماما، إذ تقاعست أغلب النّخب في الفترة ما بعد الاستعماريّة عن القيام بهذا الدّور التفكيكي والنّقدي وانخرطت في مشاريع التغريب الفكري وتمجيد الأفكار والنظريات والمنظومات الغربية بوعي أو بدون وعي واعتبرتها النموذج الأوحد للتحديث الفكري متغاضية عن غيرها من النماذج التي أثبتت جدواها حول العالم، في اليابان وكوريا والصين وماليزيا وغيرها.

هذا المشروع الفكري غير المنجز في فكرنا هو الذي سمح باستمرار الاستشراق الدّارس للفكر العربي الإسلامي في الفترة ما بعد الاستعماريّة، رغم أفوله في باقي الفضاءات التي كانت موضوعا لدراسته في الفترة الاستعماريّة، والسّبب في ذلك أنّ الاستشراق وجد، من نخبنا، من يروّج لأفكاره ويشيد بمنجزاته ونتائجه البحثيّة عن قصد أو بدون وعي: القصديّ منها وظّف المخرجات الاستشراقيّة توظيفا إيديولوجيّا أو سياسويّا متهافتا في صراعه مع مخالفيه الفكريين والسّياسيّين؛ وغير الواعي نظر فقط إلى النّتيجة البحثيّة منفصلة عن سياقها الفكري والفلسفيّ والخلفيات والمرجعيّات التي تؤطّرها وتنتظمها، بقطع النّظر عن مدى تعارض تلك الخلفيّات والمرجعيّات مع المقوّمات الدّينيّة والرّوحيّة والرّمزيّة للعربيّ المسلم: ولذلك قد تجد من بينهم من يشيد بنتائج أبحاث مبنيّة على الدّاروينيّة الاجتماعيّة، أو الماديّة، أو الوضعيّة، والعالمانيّة، دون أن يدرك أن نظريّاتها وأسسها تتعارض تعارضا تاما مع هويته الحضارية وانتمائه الدّيني وذاته الثقافيّة.[1]

أما **الثّاني**: هو أنّ الدّراسات الاستغرابيّة ستساعدنا على استكمال مشروع "نقد الاستشراق" ذاته، لا بصفته "خطابا" فقط، كما دأب الباحثون على النّظر إليه، متأثّرين بتأصيلات إدوارد سعيد، بل باعتباره عنوانا لمشروع حضاريّ غربيّ دعّمته مؤسسات عاضدة عملت على صناعة آخريّتنا مقارنة بالفكر الغربي[2]، وجعلتنا عنوانا لمركزيّتها الحضاريّة، ومازالت ارتداداتها على كل مفاصل حياتنا المعاصرة ماثلة بين أعيننا إلى اليوم: من أنظمتنا السّياسيّة وعلاقاتنا الدّولية إلى طريقتنا في الأكل واللباس. فحينما نشأ الاستشراق كان عاضدا للمركزيّة الغربيّة، ونحا إلى أن يكون "علما" ولكنّه فشل في ذلك، وانزوى إلى مجرّد مقاربة تمّ تحقيبها إلى أربع حقب: الاستشراق الاستكشافي، والاستشراق الاستعماري، والاستشراق ما بعد الاستعماري، ثم أفل الاستشراق تقريبا مع نهاية القرن الميلادي المنصرم. وحتّى دعوات "الاستشراق الجديد" ليست سوى دعوات مائعة معرفيّا، فاقدة للانتظام والنّسقيّة، لأنّ الاستشراق قد أفل نهائيّا في ما يتعلّق بالبحوث حول أغلب أمم "العالم الشّرقيّ" وحضاراته وأديانه ولغاته، ولم يبق له من موضوع ليتلهّى به غير بعض الدّراسات المهتمّة بالفضاء "العربيّ الإسلاميّ"، وهي وإن كانت "جديدة/ بمعنى معاصرة لنا" في زمن نشرها فإنّ مناهجها ومقارباتها ورؤاها لا تخرج أبدا عن بوتقة حقبة "الاستشراق الاستعماريّ"[3]. وهنا تتأكّد الحاجة إلى الاستغراب وتتاح له الفرصة التاريخيّة ليكون صنوا للاستشراق فيقارعه المقاربة بالمقاربة والرّؤية بالرّؤية في نسق منهجيّ متماسك، دون أن يكون "استشراقا معكوسا" على نحو ما يراه كثير من الغربيين، ومن العرب على السواء.

---

[1] المبروك المنصوري، "العلوم الشّرعيّة والعلوم الإنسانيّة بين استقراء الواقع واستشراف المستقبل: جدل المنهج العلمي والمضمون المعرفي"، ضمن: العلوم الشرعية بين تحدّيات الواقع واستشراف المستقبل، مسقط، كلية العلوم الشرعية، 2018.

[2] المبروك المنصوري، صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، (بيروت، مركز نماء، 2014).

[3] المبروك المنصوري، "الاستشراق الألماني المعاصر والدراسات القرآنيّة"، مجلة القناطر، ماليزيا، 2020، ع 91، 1 ص 121-154.

-وأمّا **الثالث** فمرتبط بالثّاني ارتباطا وثيقا، وناتج عن السياق الإبستيمولوجي في الوضع المعاصر. فمنظّرو "الاستغراب" يطمحون إلى أن يجعلوه "مقاربة تسعى إلى فهم الغرب وتفهّم البنى المكوّنة لأنساقه المادّية والمعرفيّة؛ مقاربة مرتبطة برؤية حضاريّة موضوعية". وهذا المشروع التّفهّميّ للغرب-خارج سياق المركزيّة الغربيّة والتفرّد الحضاري الغربيّ وتميّز الذات مقابل تهميش الآخر- مشروع قد باشرته عدد من المدارس التحليليّة والنّقديّة والتّفكيكيّة منذ ستينيات القرن الماضي[1]؛ مدارس علميّة ذات مناهج مؤصّلة يمكن للاستغراب العربي الاعتماد عليها والاستفادة منها، فلا ينطلق من رؤية هائمة مموّهة فاقدة لأي استناد في وضع ابستيمولوجي يتّسم بالتّنوّع والتّعقيد. فيكون قزما في ظل العمالقة. فالتّفكيكيّة والنقد ما بعد الاستعماري[2] والنّسبيّة الثّقافيّة كلّها نظريّات سعت إلى فهم الغرب ودراسته وتحليله تحليلا نقديّا معمّقا، وفكّكت "أوهام الحداثة" و"كونيّة المفاهيم" و"تعالي المركزيّة الغربيّة" و"نسبيّة الفهم الغربي للحقوق والحرّيات". واهتمّت بذلك مدارس نقديّة كثيرة كالأنثروبولوجيا المعرفية واللسانيات العرفانية وعلم النفس الحضاري وعلم الاجتماع المقارني والدّراسات الثّقافيّة. ومع امتلاك ناصية هذه العلوم المنهجيّة الدّقيقة يصير الاستغراب "رؤية مؤصّلة" من جهة، وذات انتظام "ابيستيمي" من جهة أخرى، وهو ما لم يتوفّر حتى للاستشراق ذاته، رغم تاريخه الممتد على أكثر من أربعمائة سنة.[3]

ولكنّ هذا المشروع سيظلّ "دعوة غير موضوعيّة" إذا لم تتوفّر لها جملة من الشّروط ومنها:

-**الشّرط اللّغويّ**. فالمختصّ في الدّراسات الاستغرابيّة اختصاصا دقيقا -يكون به قادرا على تحقيق الإضافة العلميّة الدّقيقة، لا على مستوى المعرفة العربيّة فقط، بل على الصّعيد العالمي- يجب أن يكون متمكّننا تمكّننا كاملا من أكثر من لغة غربيّة على الأقل. فحين أقبل المستشرقون على دراسة الشرق تعلّموا اللغات الشّرقيّة حسب تخصصاتهم، فكان الواحد منهم يعرف ما بين خمس لغات إلى اثنتيْ عشرة لغة: أساسها العربيّة والتّركية والفارسيّة، وربما زاد بعضهم الأرديّة والمالويّة، وهناك من أتقن منهم العبريّة والآراميّة والسّريانيّة والقبطيّة. بل إنّ العارفين باللغات الشّرقيّة القديمة كالحميريّة والأكادية والأثيوبيّة كان أغلبهم من المستشرقين، وعنهم نقل كثير من الدارسين العرب المعاصرين. فلا سبيل إلى المقاربة الاستغرابيّة غير إتقان عدد من اللغات الغربيّة إتقانا كاملا يتمكّن الباحث من خلاله من قراءة المصادر الأصليّة بلغاتها الأصليّة ويفهم أنساقها الفكريّة والفلسفيّة والحضاريّة الداخليّة حتى يكون قادرا على الفهم فالنّقد. ونحن نرى للأسف اليوم من الباحثين العرب من يتحدّث عن الاستغراب ويكتب فيه وليس في جعبته غير العربيّة، وهذا تجنّ كبير. والبيّن أنّ نسبة كبيرة من الدراسات العربيّة اليوم عن الغرب هي إما قديمة أو جزئيّة أو هي مجرّد أراء شخصيّة أو انطباعات ذاتيّة مغلوطة تماما، والسبب في الأغلب الأعم هو عدم الاطّلاع المباشر لكتّابها على المصادر الأساسيّة بلغاتها الأصليّة، أوّلا، وعدم الاطّلاع على أحدث ما يكتب في ذاك التخصّص بغير اللغة العربيّة ثانيا.

---

[1] وهناك بحوث كثيرة تجاوزت قضية الازدواج بين الذات والآخر ونظرت إلى العلاقة بينهما من محاور وتشابكات جديدة تكاد تختلف كليّا عن الرؤية الكلاسيكية. انظر مثلا: Rogild-Müller, Laura, "Self in the mirror: Uniting occidental and oriental views", *Culture and Psychology*, Sage, 2020, p 1- 10.

[2] للصلة بين النقد ما بعد الاستعماري، وما بعد الحداثة والاستغراب انظر: جميل حمداوي، "نظرية ما بعد الاستعمار: الأطروحة في خدمة علم الاستغراب"، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2018، س 4، ع 12، ص 57- 73. وقد حدّد الباحث مرتكزات نظريّة "ما بعد الاستعمار" وفق تقديره في: 1 فهم ثنائية الشرق والغرب، 2 مواجهة التغريب، 3 تفكيك الخطاب الاستعماري، 4 الدفاع عن الهوية الوطنية والقومية، 5 علاقة الأنا بالآخر، 6 الدعوة إلى علم الاستغراب، 7 المقاومة المادية والثقافية.

[3] صنّف معهد الدّراسات المتقدّمة بجامعة برينستون كتاب إيان بوروما و أفيشاي مرقليت "الاستغراب: الغرب في أعين أعدائه" ضمن الدّراسات التاريخية. انظر: https://www.ias.edu/ideas/2007/occidentalism-west

-**الشّرط المنهجيّ**: وهو شرط يستوجب ممّن يروم اعتماد المقاربة الاستغرابيّة من العرب المعاصرين إتقان مناهجِ العلوم الإنسانيّة المعاصرة والتسلّح بها حتى يكون قادرا على إنتاج ما يكون صنوا لما ينتج بباقي اللغات العالميّة. فعلى المستغرب إتقان مبادئ علم النفس الديني أو علم الاجتماع الديني أو مقارنة الأديان أو الأنثروبولوجيا الدينية وغيرها من المناهج المؤصّلة وأن يكون عارفا بأهم ما كتبه المنظّرون المعاصرون في علم المناهج وفي علم الاستغراب، وكثير منهم قد تمّ عرض أفكارهم في هذا البحث المتواضع. فنحن اليوم لم نبلغ بعد حتى مرتبة أسلافنا العظماء في القرون الهجريّة الستّة الأولى في إدراكهم لعلوم عصرهم وحسن توظيفهم لها. فبم سندرس الغرب؟ وبم سننجز المقاربة الاستغرابية؟

-**الشّرط الإبستيمي**: على المستغرب منّا أن يكون عارفا معرفة دقيقة بالمدراس الفكريّة والفلسفيّة الغربيّة وتطوّراتها ومنعرجاتها وارتداداتها. فلا يمكن للمستغرب منّا مثلا أن تكون معرفته بالنّسبيّة الثقافيّة أو التفكيكية أو الهيرمونيطيقا أو الأركيولوجيا المعرفيّة أو النقد ما بعد الحداثوي أو التاريخانية الجديدة معرفة سطحيّة أو محدودة؛ لأن البنية المعرفيّة لهذه المدارس الفكريّة والفلسفيّة هي التي بشّرت بالاستغراب في الفكر الغربيّ ونظّرت له، وعرّفت به ورسمت أطره العامّة وشيّدت مناهجه التّحليليّة منذ ستينيّات القرن الماضي. وعلى هذا فسيظلّ استغرابنا على هامش المعارف الكونيّة إذا لم يكن مدركا لتأصيلات جاك درّيدا وهانس جورج قدامر وميشال فوكو وماكس هوركهايمر وجيل دولوز وكوز فان زجون جيمس كلارك وجاك قودي، ثم ينتج ما يتجاوز فكرهم عمقا وأصالة. وإلّا فإنه سيظلّ يجترّ ما أنتجه غيره في الفكر الياباني أو الصيني أو اللاتيني، ناسيا أو متناسيا انتماءه العربيّ وهويّته الإسلاميّة، التي كان الانتماء إلى ما يماثلها في تلك الحضارات منطلق مشاريعهم الاستغرابيّة النّقديّة.

-**الشرط المؤسساتي**: ويقتضي هذا الشّرط وجوب تأسيس هيكل بحثي جامع ينتظم هذه الجهود ويؤطّرها ويجمع متخصّصين في الفكر الغربيّ من مجالات شتّى عارفين بلغاته وتاريخه الفكري والفلسفي والنقدي والمنهجيّ. فالتّفكير الفرديّ والإنتاج الفرديّ لم يعد مجديا في عصرنا اليوم لتعقّد الأطر والبنى والمكوّنات التي يعجز الفرد الواحد عن فهمها فكيف بنقدها؟

ولعلّ من أوّل الواجبات الملقاة على عاتق هذه المؤسّسات العاضدة للاستغراب في الفكر العربي المعاصر تشجيع تعريب أهمّ المصنّفات الاستغرابيّة تنظيرا وتطبيقا، ومحاولة استقطاب عدد من الكفاءات العربيّة في المهجر لما قد تحقّقه من إضافة في هذا المجال إذا كانت مؤمنة بالرّؤية الحضاريّة للاستغراب المعاصر.

المراجع العربية

-أدوين رايشاور، اليابانيّون، تع. ليلى الجبالي، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة عدد 136، ط. 1، 1989،).
-أين، سراج الدين "دراسة موضوعية حول علم الاستغراب"، مجلة صوت الأمة، 2017، مج 49، ع 6، ص 45- 50.
-تارناس ريتشارد، آلام العقل الغربي، تع. فاضل جكتر، (أبو ظبي، كلمة، 2010).
-تكريتي، بهجت، "إدوارد سعيد وعلم الاستغراب"، مجلة الآداب، جامعة بغداد، 2004، ع 66، ص 1- 19.
-حمداوي، جميل، "الاستشراق والاستمزاغ والاستعراب والاستغراب: مقاربة مفاهيمية"، مجلة دراسات استشراقية، المركز الإسلامي للداراسات الاستراتيجية، 2019. 19، ص 100- 141.
-حمداوي، جميل، "نظرية ما بعد الاستعمار: الأطروحة في خدمة علم الاستغراب"، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2018، س 4، ع 12، ص 57- 73.
-حنفي، حسن، مقدمة في علم الاستغراب (القاهرة، الدار الفنية 1991).
-ضاهر مسعود، النهضة العربيّة والنّهضة اليابانيّة: تشابه المقدمات زاختلاف النتائج، (الكويت، عالم المعرفة ع 252).
-قحطاني، مسفر، "القيم في مرحلة ما بعد الحداثة"، ضمن وقائع النّدوة الدّوليّة الرابعة "الحداثة والقيم في عالم متغير"، الشارقة، (مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، ط. 1، 2012،).

-قوزي محمد علي وحسان حلاق، تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر، (بيروت، دار النهضة العربية، 2001،).
-معميش، عز الدين، "فكر الاستغراب في التداول المعرفي المعاصر: نحو رؤية موضوعيّة في استكشاف الآخر"، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2020، مج 25، ع 100.
-معميش، عز الدين، "ندوة الاستشراق والاستغراب: أوجه الاتفاق والافتراق"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، 2020. مج 35، ع 123، ص 359- 380.
-مكاوي، نجلاء، "الاستغراب القسري في جدل التثاقف بين المركز والهوامش"، مجلة الاستغراب، بيروت، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2015، س 1، ع 1، ص 262- 283.
-منصوري، المبروك، "الاستشراق الألماني المعاصر والدراسات القرآنيّة"، مجلة القناطر، ماليزيا، 2020، ع 91، 1 ص 121- 154.
-منصوري، المبروك، "العلوم الشّرعيّة والعلوم الإنسانيّة بين استقراء الواقع واستشراف المستقبل: جدل المنهج العلمي والمضمون المعرفي"، ضمن: العلوم الشرعية بين تحدّيات الواقع واستشراف المستقبل، (مسقط، كلية العلوم الشرعية، 2018).
-منصوري، المبروك، الدين والهوية والحداثة والقيم: بحث في الفكر الديني الياباني والفلسفي الشرقي، (تونس: الدار المتوسطية للنشر 2017).
-منصوري، المبروك، صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، (بيروت، مركز نماء، 2014).
-منصوري، المبروك، "النسبية الثقافية وإشكالية دراسة الأسطورة في الفكر الياباني الحديث"، مجلة المعيار، 2019، ع 23- 2، ص 184- 200
-ميريديث، روبين، الفيل والتّنّين، تع. شوقي جلال، (الكويت، عالم المعرفة، 209).
-ناقاي متشو وميقول أورشيا، الثورة الإصلاحيّة في اليابان، تع. عادل عوض، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992).
-نشّار، مصطفى، هل تقود الصّين حقبة ما بعد الغرب: عصر ما بعد العولمة هو عصر نهاية الهيمنة الغربيّة"، مجلّة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2019، س 4، ع 17، ص 137- 149.
-وي وي، تشانغ، الزّلزال الصّيني: نهضة دولة متحضّرة، تع. محمود مكاوي وماجد شبانة، (القاهرة، دار سما، 2016).

المراجع الأجنبية

-Ahiska, Meltem. "Occidentalism: The Historical Fantasy of the Modern." *The South Atlantic Quarterly* 102, nos. 2/3 (2003): 351–379.
-Alastair, Bonnett, “Occidentalism and plural modernities: or how Fukuzawa and Tagore invented the West”, *Society and Space*, 2005, Vol 23, p 505- 525.
-Ames, Roger; Hershock, Peter (eds), Confucianism's for a Changing World Cultural Order. (University of Hawaii Press).
-Aune, B, *Rationalism, Empiricism, and Pragmatism: An Introduction* (New York: Random House, 1970).
-Baker, Michael, "Modernity/ Coloniality and Eurocentric Education: Towards a post-Occidental self-understanding of the present", *Policy Futures in Education*, 2012, Vol 10, 1, p 4- 22..

-Bavaj, Riccardo, "The West: A Conceptual Exploration". *European History Online*. (Mainz: The Institute of European History. 2011).
-Berger, P. and T. Luckmann, *The Social Construction of Reality: A Treatise in the Sociology of Knowledge* (New York: Doubleday, 1966).
-Bilgrami, Akeel, "Occidentalism, the Very Idea: An Essay on Enlightenment and Enchantment", *Critical Inquiry*, 2006, Vol 32 (3), p 381- 411.
-Boatca, Manuela, *Global inequalities beyond occidentalism*,(Burlington: Ashgate Pub. Co 2015).
-Bonnett, Alastair, "Occidentalism and plural modernities: or how Fukuzawa and Tagore invented the West", *Society and Space*, 2005, Vol 23, p 505- 525.
-Bonnett, Alastair, "The Critical Traditionalism of Ashis Nandy: Occidentalism and the Dilemmas of Innocence", Theory, *Culture and Society*, Sage, 2012, Vol 29 (1), P 138- 157.
-Bowring, R, *The Religious Tradition of Japan: 500-1600* (Cambridge: Cambridge University Press, 2005), 1.
-Buruma, Ian The Origins of Occidentalism. *The Chronicle of Higher Education,* 2004, 50 (22): B10. Spencer, J, Occidentalism in the East: p 236- 250.
-Buruma, Ian; Margalit, Avishai, *Occidentalism: The West in the Eyes of its Enemies.* (New York: Penguin, 2005).
-Chen, Xiaomei, "Occidentalism as a Counter Discourse: 'He Shang' in Post-Mao China, *Critical Inquiry, Vol 18(4) p 686- 712.*
-Chen, Xiaomei, *Occidentalism: A Theory of Counter-Discourse in Post-Mao China*. (Oxford: Rowman and Littlefield, 2002, p 23- 42
-Coronil, Fernando T,owards a Critique of Global Centrism: Speculations on Capitalism's Nature." *Public Culture*, 2000 12(2), 351-74.
-Coronil, Fernando. "Beyond Occidentalism. Toward Nonimperial Geohistorical Categories", *Cultural Anthropology,* 1996, 11 (1), 1996, 51-87
-Couze, Venn. *The Postcolonial Challenges: Towards Alternative Worlds*. (Goldsmiths: University of London, 2016).
-Couze, Venn. *After Capital*. (Goldsmiths: University of London, 2018)
-Couze, Venn. *Occidentalism: Modernity and Subjectivity*
-Daikichi, I, *The Culture of the Meiji Period* (Trd. Marius B. Jansen, Princeton: Princeton University Press, 1985), 247.
-Daikichi, I. *The Culture of the Meiji Period,* 250.
-Dietze, Gabriele."'Occidentalism', European Identity and Sexual Politics". In: Brunkhorst, Hauke and Gerd Grözinger (ed.) T*he Study of Europe*. (Baden Baden: Nomos, 2010).
-Earhart, B. H. *Japanese Religion: Unity and Diversity* (California: Wadsworth, 1982), 157.
-Esen, Huseyin (ed), "A Post-Occidental Globe?", *Policy Futures in Education*, 2012, Vol 10 (1), p70- 77.

-Feldman, Shelley, Global inequalities Review, *International Journal of Comparative Sociology*, 2015, 58 (1), p 93- 94.
-Fokkema, Douwe, "Chinese Occidentalism: The Nostalgia for a Utopian Past Gives Way to the Idea of Progress", In: *Perfect Worlds: Utopian Fiction in China and the Wes*t, (Amsterdam University Press).
-Gautlett, J. O. (trans.), *Kokutai no Hongi (Cardinal Principles of the National Entity)* (Harvard: Harvard University Press, 1949), 59.
-Hasegawa, N, *The Japanese Character* (Trd. J. Bester, Tokyo: Yushodo Co. Ltd, 1988), 131.
-Heim, K, *the Transformation of the Scientific World View* (London: S C M Press, 1953).
-Hermes, Nizar, *The European Other in Medieval Arabic Literature and Culture: Ninth-twelfth Century AD*. (New York: Macmillan, 2012), p 8.
-Holtom, D, C. *Modern Japan and Shinto Nationalism* (Chicago: Chicago University Press, 1949), 20-21
-Holtom, D. C. *Modern Japan and Shinto Nationalism* (Chicago: University of Chicago Press, 1949), 67-68.
-Huff, T, E, *On the Roads to Modernity: Conscience, Science and Civilizations; Selected Writings by Benjamin Nelson* (New Jersey: Rowman and Littlefield, 1981).
-Hutchinson, Rachael, "Occidentalism and critique of Meiji: the West in the returnee stories of Nagai Kafū", *Japan Forum,* 2001, 13(2), p 195- 213.
J. Stout, *Ethics after Babel: The Languages of Morals and Their Discontents* (Boston: Beacon Press, 1988), 109-123.
-Joukhi, Jukka, "Imagining the Other: Orientalism and Occidentalism", Studies in Humanities, 2006, 47, p 59
-Joukhi, Jukka; Pennanen, Henna-Riikka, The Imagined West: Exploring Occidentalism", *Suomen Antropologi*, 2016, 41: 2, p. 11- 24.
-Keiichi, Y. and D. Reid, "Between Unity and Separation: Religion and Politics in Japan", *Japanese Journal of Religious Studies 6: 4* (1979): 502.
-Ketelaar, James. "Strategic Occidentalism: Meiji Buddhists at the World's Parliament of Religions." *Buddhist-Christian Studies.* 1991, 11 : 37–56.
-Kimura, T, "Location of 'Shinwa (≠ Myth)' in the Pre-war Japanese Study of Religions", 144-156
-Kimura, T, *Religion, Science and Sustainability* (Osaka: Union Press, 2008).
-Manning Paul, Strangers in a Strange Land: Occidentalist Publics and Orientalist Geographies in Nineteenth-Century Georgian Imaginaries, Academic Studies Press.
-Mansouri, M. C. (2020). German Contemporanous Orientalism And Quran Studies: A Critique of Christoph Luxenberg's 'Die Syro-Aramäische Lesart Des Koran'. *Al-Qanatir: International Journal of Islamic Studies*, *19*(1), 119-153. Retrieved from https://al-qanatir.com/index.php/aq/article/view/274.
-Mansouri, M., *Religion, Identity, Modernity, and Values: A Study of Japanese Religious Thought*, Mar 1 2017, Tunis: Mediterranean Publishers. 143 p.

-MANSOURI, Mabrouk Chibani. Holy Time and Popular Invented Rituals in Islam: Structures and Symbolism. *Al-Jami'ah: Journal of Islamic Studies*, [S.l.], v. 56, n. 1, p. 121-154, june 2018. ISSN 2338-557X. Available at: <https://aljamiah.or.id/index.php/AJIS/article/view/56105/355>.
-Mansouri, Mabrouk, Cultural Relativism and the Issue of Myth Studies in Modern Japanese Thought. *Al Miyar*, Vol 23, N 2, P 184- 200.
-Mansouri, Mabrouk, Orientalism and Post-Modernity, *Dirassat .* 2017. Vol. 53, p. 17-31.
-Mei-hui Yang, Mayfair, "Postcoloniality and Religiosity in Modern China: The Disenchantments of Sovereignty", *Theory, Culture and Society*, Sage, 2011, Vol 28(2), p 3- 45.

-Mei-hui Yang, Mayfair, "Postcoloniality and Religiosity in Modern China: The Disenchantments of Sovereignty", *Theory, Culture and Society*, Sage, 2011, Vol 28(2), p 3- 45.

-Minear, R. H. *Japanese Tradition and Western Law* (Harvard: Harvard University Press, 1970), 65-69.
-Mori, K, "The Emperor of Japan: A Historical Study in Religious Symbolism", *Japanese Journal of Religious Studies 6: 4* (1979): 547-548.
-Neaimi, Sadek, L'Islam au siècle des Lumières; image de la civilisation islamique chez les philosophes français du XVIIIe siècle (Harmattan, 2003).
-Ning, Wang, "Orientalism versus Occidentalism?" *New Literary History, 1997, Vol 28(1), p 57- 67.*
-Noss, J. B. *Man's Religions* (New York: Macmillan, 1965), 410.
-Rogild-Müller, Laura, "Self in the mirror: Uniting occidental and oriental views", *Culture and Psychology*, Sage, 2020, p 1- 10.
-Roth, Julia. *Occidental Readings, Decolonial Practices. A Selection on Gender, Genre, and Coloniality in the Americas, Inter-American Studies.(*Trier: WVT, Wissenschaftlicher Verlag/Tempe, AZ: Bilingual Press, 2014).
-Sadri, Mahmoud, "Occidentalism: Images of the West". *Contemporary Sociology*, 1996, 25: 5, p 612- 613.
-Seidensticker, Edward, Kafu the Scribbler: The life and Writings of Nagai Kafu, 1879- 1959, (Stanford: SUP.(1965 ,
-Sims, Christopher , Occidentalism at War: Al-Qaida's Resistance Rhetoric. *Other Modernities,* 2012, 8 p 206- 220.
-Snodgrass, Judith. *Presenting Japanese Buddhism to the West: Orientalism, Occidentalism, and the Columbian Exposition.* (Chapel Hill and London: University of North Carolina Press, 2003).
-Spencer, Jonathan, "Occidentalism in the East: The Uses of the West in the Politics and Anthropology of South Asia". In: J. Carrier (ed), *Occidentalism: Images of the West*. (Oxford, Clarendon Press, 1995), p 236- 250.

-Spencer, Jonathan, Occidentalism in the East. Baber, Zaheer, Orientalism, Occidentalism, Nativism: The Culturalist Quest for Indigenous Science and Knowledge. *The European Legacy*, 2002, 7: 6 (p 747- 758) p. 755- 756.
-Suzuki, Shogo, "Journey to the West: China Debates Its 'Great Power' Identity", *Journal of International Studies*, 2014, Vol 42 (3), p 632- 650.
-Takeuchi, Rio, Innovation of the West in Japan, In: K. Miklossy and P. Korhonen (eds), *The East and the Idea of Europe*, (Cambridge Scholars Publishing, 2010).
-Tasaburo, I, *Kokutai Kannen no Shitekei Kenkyu* (Tokyo: Dobunkan, 1936), 5. (Qtd. in I. Daikichi, *The Culture of the Meiji Period, 247*).
-Tavakoli-Targhi, Mohamad. *Refashioning Iran: Orientalism, Occidentalism and Historiography.* (Basingstoke, U.K.: Palgrave, 2001).
-Tsunetsugu, M. *Studies in Shinto Thought* (Trd. D. M. Brown and J. T. Araki, Tokyo: Yushodo, 1988), 95-170.
-Turner, Bryan, Orientalism, Postmodernism and Globalism.(New York: Routledge, 1997).
-Ukichi, T, *The Nature of the Enlightenment of the Japanese* (Shibusawa: The Japanese Society), 85-86.
-Urban, Florian, "Japanese 'Occidentalism' and the Emergence of Postmodern Architecture", *Journal of Architectural Education, ACSA,* 2012, p. 89- 102.
-Van Bremen Jan and D. P Martinez (eds.), *Ceremony and Ritual in Japan: Religious Practices in an Industrialized Society* (London and New York: Routledge, 2002).
-Woltering, Robbert, *Occidentalism in the Arab World: Ideology and Images of the West in the Egyptian Media*, (New York, Taurus, 2011).